# لمحة تاريخية للنزعة المادية في الهند

## الباحثة/ إيمان الأمير شاهين

**باحثة دكتوراة– كلية الآداب– قسم الفلسفة– جامعة القاهرة**

## الملخص

تعد النزعة المادية في الفلسفة الهندية قديمة قدم الفلسفة، فبدايتها وجدت في تراتيل نصوص الريج فيدا– وهى النصوص الأقدم في الهند. كما أن العديد من الآثار تبين أنه حتى في ما قبل البوذية كان هناك ظهور لعقائد مادية. ومما لاشك فيه أن هذه النزعة كانت فريدة من نوعها في سياق الفكر الهندي، فلقد كانت محاولة لكسر المألوف والمعتاد؛ وذلك من خلال رفضها لفكرة الإله والعالم الآخر، وإقرارها بالعالم المادي المحسوس فقط. فكل شئ في الكون له وجود مادي فقد دون فكرة الوجود الروحي. هذا بالإضافة إلى إشارتها المتكررة إلى أن النجاح والتقدم المادي هو أعلى قيم الحياة. فلقد كانت محاولة لتفتيت الثوابت الراسخة في العقل الهندي والسائد عبر الزمن.

**الكلمات المفتاحية:** المادية– المثالية– المتعة– الثروة– كارفاكا– لوكاياتا.

## Abstract:

Materialism in Indian Philosophy Is as Ancient as philosophy, its beginning being found in the hymns of the rig veda texts- the oldest texts in india. Ther are also many traces that show that even before Buddhism there were materialistic beliefs. Undoubtedly, this tendency was unique in the context of indian thought, as it was an attempt to break with the familiar; it rejects the idea of god and the other world, and recognizes only the physical world. Everything in the universe has a physical existence, without this idea of spiritual existence. In addition, she has repeatedly pointed out that success, progress and material prosperity is the highest value of life. It was an attempt to break the tents of the dominant indian mind over time.

**Key words**: Materialism, Idealism, Pleasure, Wealth, Carvaka-Lokayata.

(ISSN: 2536 - 9555)

## المقدمة

تجلت النزعة المادية داخل مختلف المراحل التي مر بها الفكر الهندي. فتشير أغلب الحفريات التي عُثر عليها في حضارة وادي الهندوس إلى وجود حضارة مدنية متطورة،حيث عثروا على منحوتات وأدوات للزراعة. وهذا بدوره يؤكد على الاهتمام بالواقع والحياة اليومية، الذرية، الرخاء المادي والاقتصادي. كما أن هذا لا يمنع من أن يكون لديها معتقدات دينية، لكن تلك المعتقدات ليس بالضرورة أن تجعل الفرد منصرفًا عن تدبر أمور حياته العملية ومعالجة مشاكله اليومية.

وإذا أمعنا النظر في نصوص الفيدا سنجد أن التراتيل التي وجهت إلى الآلهة كانت من أجل تلبية الرغبات المادية الملموسة في هذا العالم. وتمثلت تلك المطالب في الحصول على المؤن الوفيرة، ابقار قوية، خيول رائعة، ذهب، صحة، قوة بدنية، شهرة وأمن مادي بشكل عام. فهذه هى أنواع المطالب التي تُطلب من الإله ويمتلئ بها نص الريج فيدا. هذا بالإضافة إلى أن العصر الفيدي اشتمل على العديد من الطقوس المادية– وربما طقوس شهوانية، والتي تجسدت في رقصة الإله إندرا في حالة سكر، تضحية شراب السوما المُسكر، تناول اللحوم وعبادة القضيب.

أظهرت هذه التراتيل شعبًا معنيًا بالتمتع بهذه الحياة، وقلما يرهبه التفكير في الحياة الآخروية أو الخطايا التي من المحتمل أن تُكتسب في السعي الدنيوي من أجل اشباع الرغبات المادية. هذا بدوره تجلى لإرادة الحياة وطبيعة الإنسان المفعمة بالحيوية.

وبظهور نصوص الأوبانيشاد دخل الفكر الهندي مرحلة جديدة. يوثق نص الأوبانيشاد الانتقال من الطقوس القديمة إلى أفكار دينية جديدة، تدور حول الحقائق الكونية، بما في ذلك الآلهة والإنسان. وافترضت أن الإتمان، أي الذات أو الجوهر الداخلي للشخص والبراهمان، أي الجوهر الأساسي المطلق للكون يمثلان قمة الكون المترابط والمرتب[1].

مثلت نصوص الفيدا والأوبانيشاد المثالية الهندية، تلك الفلسفة التي تؤكد على أهمية العقل أوالوعي في تشكيل تجربتنا عن العالم المادي. وتؤكد على أن العالم الذي نختبره هو نتاج عقلنا وأن الواقع يعتمد على أفكارنا وإدراكاتنا ومعتقداتنا. ووفقًا للمثالية

[1] Olivelle Patrick; **Upanisada**, Oxford University Press, 1996. P iv.
Olivelle Patrick; **The Early Upanisads**, Oxford University Press, 1998. P51.

•Idealism، فإن العالم المادي ليس حقيقة موضوعية بل هو تجربة ذاتية يخلقها العقل. وهذا يعني أن العالم الذي ندركه ليس تمثيلًا دقيقًا للعالم الخارجي بل هو إسقاط لوعينا. كما ارتبطت المثالية في الهند ارتباطًا وثيقًا بمدرسة فيدانتا، التي تؤكد على وحدة الأشياء وفكرة الكون في النهاية مجرد تعبير عن الإله. كما تعلمنا فلسفة الفيدانتا أن الروح الفردية (إتمان) ليست منفصلة عن الإله براهمان بل هى مظهر من مظاهره[٢].

ولهذا تؤكد الفلسفة المثالية في الهند على أهمية الممارسة الروحانية وتحقيق إدراك الذات. ويتلخص هدف الممارسة الروحانية في تجاوز حدود الأنا وإدراك الطبيعة الحقيقية للذات بإعتبارها وعيًا لا نهائيًا وأبديًا. ولذلك ارتبط قانون الكارما– قانون العمل– الذي ينص على أن لكل فعل نتيجة مقابلة. و وفقًا للمثالية فإن أفكارنا وأفعالنا

---

• **Idealism**: يقصد بالمثالية– بالمعنى العام لها كما يقول لالاند في معجمه الفلسفي– هى النزعة الفلسفية التي تقوم على رد كل وجود إلى الفكر بالمعنى الأوسع لكلمة فكر (كما هى مستخدمة عند ديكارت بوجه خاص). والمثالية بهذا المعنى تقابل الواقعية الوجودية. فهى المذهب الذي يقول أن الأشياء الواقعية ليست شيئًا آخر غير أفكارنا نحن، وأنه ليس هناك حقيقية إلا ذواتنا المفكرة، أما وجود الأشياء فقائم في أن تكون مدركة عن طريق هذه الذوات ولا حقيقة لها وراء ذلك. أنظر
أندرية لالاند: **موسوعة لالاند الفلسفية**، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت– باريس، ط٢، ٢٠٠١. ص٥٨٥.

يتلخص الموقف المثالي في قضيتين، الأولى تقرر حقيقة سلبية، والثانية تقرر حقيقة إيجابية. أما الأولى فتقرر أن استغلا الطبيعة واكتفائها بذاتها ليس إلا مجرد وهم لأن الطبيعة وإن كانت تبدو أنها لا تعتمد على شئ آخر في سيرها وقوانينها إلا أنها تعتمد فعلا على شئ آخر غيرها. والقضية الثانية إيجابية تقرر أن هذا الشئ الذي تعتمد عليه الطبيعة هو العقل أو الروح سواء في ذلك العقل الفردى البشري أو العقل الكلي الإلهي. أنظر
د. يحي هويدى: مقدمة في الفلسفة، دار الثقافة للنشر، ط٩، ١٩٨٩. ص٢٢٢.

وتجدر الإشارة إلى أن المثالية الهندية لها دلالتها الخاصة بها، وذلك في إطار الثقافة الشرقية، وخاصة في ظل هيمنة تصورات دينية بعينها. فمفهوم المثالية هنا لا يحمل نفس دلالات المصطلح الغربي. فيجوز لنا استخدام المصطلحات الغربية في قراءة الموروث الشرقي، ولكن ونحن على وعي بأنها لا تحمل كل دلالات الغرب.

(2) Dr/ Sr. Saroj A.C; Idealism in India, Patna Womens College, 2023. (www.patnawomenscollege.in/idealism-in-india).

(ISSN: 2536 - 9555)

تشكل واقعنا وتؤثر على تجاربنا المستقبلية. فكان للمثالية في الهند تأثير كبير على الثقافة والمجتمع الهندي.

تطورت المثالية الهندية على مر العصور فلقد كان شانكارا من الشخصيات الرئيسية التي ساهمت في تطوير المثالية في الهند. وقد أكدت تعاليمه على أهمية المعرفة وتحقيق الذات من خلال ممارسة التأمل. ولم يتوقف الأمر عنده فلقد كان طاغور من الشخصيات المؤثرة في تطوير المثالية الهندية. فلقد أكدت كتاباته على أهمية الحدس والإبداع والخيال في تشكيل فهمنا للعالم.

وفي إطار الممارسات الروحية التي وضعتها الأوبانيشاد من أجل إدراك الذات بإعتبارها جزء من الموجود الأسمي– الذي يسعى دائمًا الإنسان للأتحاد معه من أجل أن ينعم بالسعادة الأبدية، كان على الإنسان أن ينسحب تمامًا من العالم ويتجاوز كل علاقاته من أجل تحقيق غايته المنشودة. ومما لا شك فيه أن هذه الغاية كانت أهم أسباب الدعوى إلى رفض العالم وإنكار إرادة الحياة.

ومن هذا المنطلق كانت المادية/ Materialism• الهندية بمثابة الثورة، فلقد خالفت السائد عندما رفضت الإقرار بفكرة الإله والعالم الآخر. والإقرار بأن العالم الماي

---

• Materialism: المادية هى نوع من الفلسفة التى تسلم بوجود المادة باعتبارها المكون الأساسى للطبيعة، وأن الوجود ومظاهره وعملياته بما فيها الجوانب العقلانية كالوعى– هى نتاج لتفاعلات مادية. كما أن قيمها وأهدافها العليا هي تلك التي تتمثل فى الرفاهية المادية وفي تعزيز التقدم المادي. فالخيرات المادية هى تلك التي يجدر بالإنسان أن يسعى ورأها. فالفلسفة المادية مذهب فلسفى لا يقبل إلا بوجود المادة باعتبارها الشرط الوحيد للحياة الطبيعية والبشرية. فالإنسان والمخلوقات الحية الأخرى ليست كائنات ثنائية مركبة من جسد مادي وروح لا مادية، وإنما هى أساس جسدي– مادي في طبيعته. ومن ثم، فهى ترفض الكائن المفارق، كما أنها ترفض الإنسان نفسه إن كان متجاوزًا للنظام الطبيعى/المادى. وفي المجمل فهى تلك النزعة التي تنشغل بالقضايا المادية بدلًا من الروحية. أنظر:

عبد الوهاب المسيرى: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م، ص١٦

إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي (مجمع اللغة العربية)، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ١٩٨٣م. ص١٦٤.

المحسوس هو الوحيد الذي يمكننا إدراكه، وهى الحياة الوحيدة التي سنحياها، وترتب على ذلك رفض قانون الكارما. ولهذا أكدت عل فكرة الثروة والمتعة بإعتبارهما الأهداف الأساسية للحياة. ومن هذا المنطلق تشكلت نظريتها في المعرفة، عندما نظرت للحواس بإعتبارها المصدر الوحيد للمعرفة. فلقد أمتلكت نظرة متفائلة تجاه الحياة بعيدً عن فكرة إنكار العالم التي روجت لها نصوص الأوبانيشاد. غير أنها لم تقف عند هذا الحد، فلقد تطورت من خلال المفاهيم الجديدة التي طرحتها على ساحة الفكر الهندي، وحاولت من خلالها تفسير طبيعة العالم والإنسان، وذلك من خلال رده لفكرة العناصر الأربعة. فالمادة لديهم هى أساس كل شئ حى بإعتبارها حقيقة، وأي شئ متعلق بها ويمكن ملاحظته يعتبر حقيقة، وما لا يمكن إدراكه لا وجود له على الإطلاق. وعليه بدأت المادية الهندية عنايتها بالبحث في القوى المحركة للأشياء، والتساؤل حول ما إذا كانت هناك علة فاعلة تساند المادة وتتصف بالخلود، وقد انتهت إلى رد سمات الأشياء إلى الباعث القريب وليس إلى قوة خارجية، فليس في الطبيعة قوى خارقة لها. وقذ أفضى ذلك إلى رفض القول بوجود قوى مقدسة تكمن في الطبيعة، فالكون وجد من تلقاء ذاته. كما أن لكل ظاهرة خواصها المنبثقة من ماهيتها، وهذا ما يبرر التنوع والاختلاف.

كما كان للنزعة المادية موقفها الصريح من الهندوسية وذلك عندما رفضت نظام الطبقات المغلق وأعلنت المساواة بين جميع الطبقات، فلقد أرادوا الحرية الدينية والاجتماعية وربما السياسية لجميع طبقات المجتمع. كما كان للتعاليم المادية في الهند صدى واسع، حيث تأثر بتلك النزعة العديد من المدارس الفكرية التي ظهرت في الهند فيما بعد.

## مشكلة الدراسة وأهميتها:

لاحظت الباحثة مكانة النزعة المادية بإعتبارها من النزعات الهامة التي ظهرت في الفكر الهندي؛ حيث انطلقت من معارضة فكرة الإفراط في الإلهيات على حساب الإنسان. لذلك تبلورت تعاليمها حول إنكار حقيقة العالم الآخر، نظرًا لأنها رفضت الإيمان بما يقع وراء الحواس. فلقد أنكروا المعرفة الاستدلالية؛ ولهذا كان الموت هو النهاية الطبيعية لكل ما هو كائن، ففكرة الروح وهم والإله ابطولة من الأباطيل. وتكمن أهمية الدراسة في كونها نقطة انطلاق نحو تحولات جذرية في تاريخ الفلسفة الهندية،

(ISSN: 2536 - 9555)

وذلك في إطار ظهور الفلسفة البوذية والجينية التي لعبت دورًا هامًا في حياة وفكر المجتمع الهندي وحراكه الفكري والاجتماعي.

**أهداف الدراسة**:

إن الهدف الرئيسي من الدراسة هو توضيح جذور النزعة المادية في تاريخ الفكر الهندي، والمراحل التي مرت بها ودورها في زعزعة العقائد الأساسية السائدة في الهند. هذا بالإضافة إلى توضيح مدى أهمية النزعة المادية في الهند ومدى تأثيرها على الحياة الفكرية والعقائدية في الهند.

**تساؤلات الدراسة**:

١- هل يمكن وصف النزعة المادية في الهند بالتيار التنويري للعصر القديم؟

٢- ما هو هدف الحياة لدى النزعة المادية في الهند؟

٣- هل استطاع الفكر المادي أن يخرج الفكر الهندي من طور الأسطورة إلى التفكير العقلاني؟

٤- هل يمكننا تعقب البدايات الأولى للمادية الهندية والمراحل التي مرت بها؟

**مجال وحدود الدراسة**:

تقع الدراسة في مجال الفلسفة الشرقية القديمة، ولذلك تركز الدراسة على مناقشة جذور النزعة المادية في الهند والتطورات التي مرت بها، وذلك في الفترة ما بين القرن الخامس قبل الميلا حتى مطلع القرن الأول الميلادي.

**منهج الدراسة وأدواتها**:

يبدو أن انسب منهج يمكن أن يعالج به هذا الموضوع هو المنهج التحليلي المقارن الذي يساعد في تفسير وتحليل القضايا الأساسية للفلسفة المادية في الهند ومقارنتها بالمذاهب الأخرى، ومدى تأثير كلًا منهما على الآخر، غير أن الباحثة سوف تستخدم المنهج التاريخي لتتبع البدايات الأولى للمادية في الهند.

**الدراسات السابقة**:

لم يكن هناك- على حد علمي- دراسة مستقلة عن جذور النزعة المادية في الهند، ولم يرد ذكرها إلا كجزء من الحديث عن الفلسفة الهندية بشكل عام. كما تجدر الإشارة إلى أنه لا توجد أي دراسات أو كتابات باللغة العربية عن جذور المادية في الفلسفة

الهندية بشكل عام. أما في الانجليزية فهناك دراسات عديدة تناولت النزعة المادية في الهند. وسوف تحاول الباحثة الاستفادة من كل هذه الدراسات وغيرها مما يساعد على إنجاز الدراسة.

## أولًا: العناصر المؤسسة للنزعة المادية في الفلسفة الهندية:

كان للنزعة المادية مكانتها في تاريخ الفكر الفلسفى. ومثلما كان لها مكانتها لدى فلاسفة اليونان الذين أهتموا بالبحث في الوجود الطبيعي ووضعوا له مبادئ ذات طبيعة مادية تتكون منها كل الأشياء، ولكن اختلفت تلك المبادئ من فيلسوف لآخر. ولذلك فإن اولئك اللذين بدأو الفلسفة من خلال التعاليم الغربية يشعرون بالحيرة عندما يواجهون السيناريو الهندي. فبدلًا من فلاسفة أفراد، يجدون أنفسهم أمام عدد من المدارس الفلسفية. وعلى الرغم من بعض أوجه التشابه الأساسية في مناهج الأثنين، إلا أن مدارس الفلسفة الهندية تتنافس ضد بعضها البعض في العديد من القضايا الغريبة تمامًا عن التعاليم الغربية. فالإيمان بالبعث على سبيل المثال، بديهي لجميع المدارس الهندية؛ فمهمتهم الوحيدة هي أن يجدو طريقة للهروب من عجلة الميلاد والوفاة والسعي الدائم لنيل الخلاص والتحرر من هذا العالم. فتلك المدارس سواء كانت مثالية أو واقعية مؤمنة أو ملحدة تقوم فلسفتها على الرؤية الكلاسيكية التي تقدمها نصوص الفيدا للعالم والحياة.

وقبل المرور قدمًا إلى تفاصيل النزعة المادية فى الهند فمن الضروري أن نفهم ما تمثله المادية في السياق الفلسفي. فلقد عرفها جورج ستاك/ •George Stack بأنها مجموعة من النظريات التي تنص على أن جميع الكيانات يمكن أختزالها إلى المادة. فكل الإحداث والحقائق يمكن تفسيرها من حيث المبدأ المادي أو في سياق التغيرات والحركات المادية الديناميكية. وهي تعارض بذلك النظريات الثنائية التي تدعي أن الجسد والعقل متمايزان؛ فإن المادي الثابت ينكر المصطلحات العقلية التي تشير إلى أى شئ آخر غير الأحداث المادية أو التغيرات الفسيولوجية في أدمغتنا[٣].

---

• George Stack: أستاذ للفلسفة في كلية بروكبورت Brockporte/ فى ولاية نيويورك. ألف العديد من الكتب التى قدمت منظورًا جديدًا لفلسفة نيتشة.

(3) George stack; Materialism, in Edwin craig. Routledge Encyclopedia Of Philosophy. London: Routledge. Vol.6.1998.p170

(ISSN: 2536 - 9555)

كما ذكر كيث كامبل/ •Keith Campbell ثلاثة مبادئ أساسية للمادية، فلقد أقر أن كل شئ مادئ، وكل شئ يمكن تفسيرة على أساس القوانين التى تشمل فقط الظروف المادية، وأخيرًا إقرارها بمبدأ أن هناك سبب لكل حدث. تَبنى كامبل النظرية الظاهراتية فيما يتعلق بالعلاقة بين العوالم العقلية والجسدية. فتلك النظرية ترى أن الحالات المادية فقط هى التى لها قوة سببية، وأن الحالات العقلية تعتمد عليها تماما. ومن ثم، فإن جميع تجاربنا وأفكارنا وأعمالنا تحددها طبيعتنا المادية(٤).

تشير المادية الهندية إلى تلك النزعة الرافضة للطبيعة الخارقة. وتعتبر أكثر المذاهب تطرفًا فى الفلسفة الهندية، ويأتى مضمونها الفلسفى الأساسى عن طريق المنهج العلمى والطبيعى/ •Naturalism للميتافيزيقا. فلقد ربطت الخير بالنسبة للإنسان. بالمتعة، فالنزعة المادية تقوم

على في فكرتين أساسيتين هما كاما/•Kama أي المتعة وأرثا/ Artha• أي الثروة وعليه يقوم نسقها الأخلاقى على إعلاء شأن المتعة الفردية.

---

• Keith Campbell: فيلسوف استرالي ولد عام ١٩٣٨م. يعد أحد مؤسسي المادية الاسترالية. لديه رؤية مميزة حول الأشياء المحسوسة والمجردة، فالأولى يمكن أن تتواجد من تلقاء نفسها، أما الثانية فغير قادرة على الوجود المستقل.

(4) Ramkrishna Bhattacharya; Lokayata And A Comparative Study with Greek Materialism. (www.academia.edu)
(WWW.academia.edu/12131249/Lokayata_And_A_Comparative_Study_With_Greek_Materialism).p1
Keith Campbell; Materialism, in Paul Edwards ed. The Encyclopedia of Philosophy. New York: Macmillan Publishing Co. Vol.5.1972.p179.

• Naturalism: الطبيعية وتشير في الفلسفة إلى فكرة مفادها أن القوانين والقوى الطبيعية فقط هى التي تعمل في الكون– ينكر أن يكون للحادثة أو الشئ معنى خارق للطبيعة. وهذا في سياق رفض القوى الخارقة للطبيعة والتي تتمثل في فكرة الإله. وكان للفلسفة الطبيعية وجود واضح في الفلسفة الهندية.

• Kama: هى الشهوة أو الرغبة وفى احيان أخرى يقصد بها الممارسة الجنسية، وهى أحد الأفكار الأساسية التى تقوم عليها النزعة المادية فى الهند، غير أن للكلمة جذور فى الهندوسية، فكاما هو أسم إله الحب الهندوسي. وتتمثل الكاما في السعى وراء المتعة الحسية والجمالية، وترتبط عن قرب بطريقة حياة رب الأسرة المتزوج. ويعد كتاب الكاما سوترا Kama–Sutra الذى الفه فاتسيانا Vatsyana هو النص الأساسى لفن المتعة. انظر

ولمعرفة العناصر المؤسسة للنزعة المادية الهندية، يجب أن نشير إلى أن السمة السائدة فى الفلسفة الهندية بوجة عام الطابع الروحى، فهو الدافع المسيطر على الحياة فى الهند. فلقد جرت العادة على أن تتناول العقلية الهندية مسائل كطبيعة الإلوهية ونهاية الحياة وعلاقة الروح الفردية بالروح الكونية. فالفلسفة الهندية تدرك الإنسان من حيث طبيعته الروحية. ومن ثم، تهتم بمصيره الروحى، كما تربطه بوجود روحى في جوهره. ولهذا ارتبطت الفلسفة بالدين في بعض فترات الثقافة الهندية[٥].

وإذا كان الفكر الهندي فكر ديني فى المقام الأول، أو على الإقل فكر يصطبغ بصبغة دينية، فهل كان هناك بدايات مؤسسة للنزعة المادية في الهند؟

**أ- التاريخ المبكر للهند:**

فشلت كل محاولات علماء الآثار في تقديم صورة متكاملة ودقيقة عن حضارة وادي الهندوس- تلك الحضارة التي تسبق الغزو الآري للهند[٦]- بسبب ضياع أغلب آثارها،

---

مالاينجا فاتسيايانا: الكاما سوترا، فن الحب عند الهنود، ترجمة إلى الانجليزية سير ريتشارد بيرتون وف.ف أرثبنت، ترجمة إلى العربية رحاب عكاوى، مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨. ص٩.

جون هينليس: معجم الأديان، ترجمة هاشم أحمد محمد، مراجعة وتقديم عبدالرحمن الشيخ، المركز القومى للترجمة، العدد ١٣٨١، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص٣٧٠.

كما تجدر الإشارة إلى أن تأكيد النزعة المادية على فكرة المتعة لم يكن ليتعارض مع الفلسفات الدينية في الهند. كما تجلت عبر شذرات الفيدا الآلهة وهم يمارسون الجنس عبر الزواج، بل على العكس من ذلك فقد ادرجت أغلب الفلسفات الهندية فكرة المتعة بإعتبارها من الرغبات المشروعة.

• Artha: هى الثروة، وكلمة أرثا مشتقة من الجذر Ri الذي يعنى حرفيا ما يسعى إليه المرء، ومنها تتبع معانى ثروة، فائدة و رخاء. وتمثل أرثا جميع الأنشطة المصاحبة للكسب المادى. https://www.britannica.com/topic/artha

جون كولر: الفكر الشرقي القديم، ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة، د. إمام عبدالفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٩٩، الكويت، ١٩٩٥م. ص٧٤.

(5) M.S. Menon; Caricature of Lokayata Darsanam Or Materialism In Ancient India, Oriental Journal, Vol xxx-xxxi, Oriental Resrarch Institute, Sri Venkateswara University.p81

(٦) الجنس الآري/ Aryan هو ذلك الجنس الذي ينتمى إلى الشعوب الأوربية، والذين يرجح أنهم ظهروا فى الهند حوالى١٥٠٠ق.م أو ١٢٠٠ ق.م، على أثر سلسلة من الهجرات المتتابعة، فلقد جاءوا

(ISSN: 2536 - 9555)

إلا أن الحفريات التي عُثر عليها في منطقة موهينجو دارو/Mohngo-daro بالسند وفي هاربا/ Harppa الواقعة غرب البنجاب تشير إلى حضارة مدنية متطورة كانت قد شيدت في وادي الهندوس[٧]. وينظر للجنس الدرافيدي/Dravidian– ويظن أنهم الجنس

---

للهند من الشمال الغربي وأسسوا مجتمع وحضارة جديدة، كما اتصفوا بالبشرة البيضاء والشعر الأسود واستخدموا السنسكريتية كلغة لهم. واستخدموا كلمة آري والتى تعنى بالسنسكريتية "النبيل"، ليميزوا أنفسهم عن الأجناس المحيطة بهم. ويقصد بهم الجنس الدرافيدى/ Dravidian الذي أتسم باللون الأسمر والأسود على حسب المناطق التى سكنوها. فلقد استوطن الدرافيدين في شمال وجنوب الهند، ولأن شمال الهند كان بعيدًا عن خط الاستواء؛ لذلك اتسم سكانه باللون الأسمر المائل إلى الأبيض أو الأشقر، على حين كان سكان الجنوب بسبب قربهم من خط الأستواء يتسمون بسواد البشرة، وإن لم يكن لونهم غارقًا فى السواد. ولذلك وصفوا بأنهم قوم سود البشرة فطس الأنوف، وقد كانوا على شئ من المدنية عندما هبط عليهم الجنس الآري، حيث عرفت مدائنهم كثير من رقة العيش وأسباب الترف. وعلى الرغم من أن الجنس الآري كان لهم أساليبهم الحضارية الخاصة سواء فى مجال الزراعة أو فنون الحرب والقتال، إلا أن الأمر لم يخل من تأثرهم بالمعتقدات والاتجاهات التى وجدوها عند غزوهم لوادى الهندوس، وربما يقصد بذلك الجنس الدرافيدي. أنظر

عبد الرحمن حمدى: الهند عقائدها وأساطيرها، رئيس التحرير أنيس منصور، سلسلة أقرأ، عدد ٤٣٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨. ص١٠.

د. محمد اسماعيل الندوى: الهند القديمة حضارتها وديانتها، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠م. ص٥٦.

[٧] حضارة وادي الهندوس أو كما كان يطلق عليها حضارة وادي السند، التي من المرجح أنها أستمرت من ٣٣٠٠ق.م إلى ١٣٠٠ق.م، وفي شكلها الناضج من ٢٦٠٠ق.م إلى ١٩٠٠ق.م، جنبًا إلى جنب مع مصر القديمة وبلاد مابين النهرين. ويرى ديسون– عالم الديموغرافيا البريطاني – أن مدن السند القديمة اشتهرت بتخطيطها الحضري ومنازلها التي بنيت من الطوب، وأنظمة الصرف المعقدة وأنظمة امدادت المياه وتقنيات الحرف اليدوية والمعان. ومن المرجح أن موهينجودارو وهاربا نمت لتحتوي على ما بين ٣٠٠٠٠ و ٦٠٠٠٠ فرد. و بحلول نهاية فترة نضج حضارة هاربا ربما وصل عدد سكانها مابين مليون وخمسة ملايين نسمة. وربما ذلك نظرًا للإمكانات الهائلة لمنطقة نهر السند الكبرى التي وفرت مجالات هائلة لزيادة عدد السكان. أنظر

Rita P. Wright; The Ancient Indus: Urbanism, Economy and Society, Cambridge University Press, 2009. P1.

Dyson Tim A; A Population History of India: From the First Modern People to Present Day, Oxford University, 2018. P vi, p29.

الأصلي للهند– بإعتباره المؤسس لأولى الحضارات الهندية التي تُدعى بحضارة وادي الهندوس.

تشير الآثار التي عُثر عليها في منطقة موهينجودارو إلى أن حضارة وادي الهندوس قد تأسست على الزراعة، وغير خاف أن انتشار مهنة الزراعة يساعد على ظهور العديد من المهن الأخرى التي تنعش الاقتصاد وتقود إلى حياة مدنية متطورة. فلقد عرفت تلك الحضارة مهنة تعدين المعادن، حيث كانت الآثار المستخدمة آنذاك مصنوعة من الذهب والفضة والنحاس. ومن أهم ما عثر عليه من آثار تلك الحضارة هى السدود والاختام التي دون عليها أرقى أنواع النحت، حيث نحتوا عليها صور الحيوانات والكائنت الأسطورية التي يؤمنون بقدرتها. وقد استخدمت تلك الأختام في المعاملات التجارية مع الدول المحيطة. كما تشير الآثار إلى أن حضارة وادي الهندوس كانت لها مدن زاهرة، فقد تضمنت المدينة عددًا كبيرًا من المنازل الفخمة، التي شيدت بروجًا فنية عالية، كما تضمنت أيضا تخطيطًا رائعًا للطرق والمحال التجارية. وهذا ما جعل ول ديورانت يصفها قائلًا:" إن حضارة موهينجو دارو كانت في ذروتها حين شيد خوفو الهرم الأكبر، وأنها ربما كانت على اتصال مع سومر وبابل باتصالات تجارية ودينية وثيقة، وأنها دامت لأكثر من ثلاثة آلاف عام[٨].

وذلك يعد إشارة إلى بساطة حياة الفرد والمجتمع وارتباطة بالعالم، فلقد تجلت لديهم إرادة الحياة من خلال العمل والإنجاز– بعيدًا عن فكرة إنكار الحياة وترك العالم من أجل فكرة الزهد والخلاص. وإذا كانت آثار حضارة وادي الهندوس تشير إلى وجود أبنية مدنية رائعة، إلا أنها تفتقر إلى وجود معابد وهياكل دينية، وهذا لا يدل بالضرورة على إلحاد شعب تلك الحضارة، وإنما قد يكون اشارة إلي بساطة حياة الفرد في تلك الفترة. فالهند لم تعرف آنذاك أي تصنيف طبقي أو تنظيم كهنوتي.

---

[٨] د. هالة أبو الفتوح: مفهوم الخلاص في الفكر الهندى، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠١٠. ص١٤.

ول ديورانت: قصة الحضارة، المجلد الأول، الجزء الثالث، الهند وجيرانها، ترجمة زكى نجيب محمود، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م، ص١٧.

(ISSN: 2536 - 9555)

ولهذا أتفق كلًا من بانيرجي/ •R.D.Banerji وهيراس/ Heras• بأن موهينجو دارو هى الحضارة الأولى للهند وهي الشخصية الغير آرية. كما أكدوا بجرأة بأن حضارة موهينجو دارو كانت حضارة جارية بالقدر الذي جعلها تشمل كلًا من فترتي ما قبل الريج فيدا وما بعدها. فالموطن الأصلي للدرافيدين هو الهند[٩]. ومع اكتشاف حضارة وادي السند زعم عالم الآثار مورتيمر ديلر/ Mortimer wheeler• في منتصف القرن العشرين أن الحضارة الكبيرة للهند قد دمرها الآريون[١٠]. وقد تم تشويه هذا الموقف لاحقًا حيث اصبح الجفاف المناخي هو السبب المحتمل لإنهيار حضارة وادي السند[١١].

وعليه كانت الهند على درجة كبيرة من الحياة الفكرية والمدنية في فترة ٢٥٠٠ق.م إلى ١٩٠٠ق.م، وذلك قبل دخول العنصر الآري– الذي ادعى بمرور الوقت أنه مؤسس الحضارة الهندية. فمازالت دراسات الأنثروبولوجيا تسعى لتفكيك حقيقة وجود ما يعرف

---

• R.D.Banerji: أر دي بانيرجي (١٨٨٥– ١٩٣٠م)، حصل على درجة الماجستير في التاريخ من جامعة كلكتا عام ١٩١١م. كان عالم آثار هندي ومسؤل في هيئة المسح الأثري للهند ١٩١٩م. كما تم إيفاده لمسح موقع ماهينجو دارو. كما كتب عنه السير جون مارشال/John Marshall– المدير العام لهيئة المسح الأثري في الهند– بأنه يعود إليه الفضل في اكتشاف العصور القديمة للهند.

• Henry Heras: هو الأب هنري هيراس (١٨٨٨– ١٩٥٥م)، هو عالم آثار ومؤرخ في الهند، كما كان كاهن يسوعي أسباني. أسس معهد البحوث التاريخية الهندي عام ١٩٢٦م الذي قام بتدريب العديد من المؤرخين وعلماء الهند. في عام ١٩٣٥م وجه انتباهه إلى المواقع الأثرية التي تم التنقيب عنها حديثا في ماهنجو دارو وهاربا. وكان بشكل خاص حريص على فك رموز حضارة وادي السند، ولهذا كتب العديد من المقالات حوله.

(9) A.P. Karmarkar; Religion of Indin, vol. 1, Mira Publishing, India, 1950. P5.

• Mortimer wheeler: عالم آثار بريطاني وضابط في الجيش البريطاني (١٨٨٩م–١٩٧٦م) شغل منصب مدير عام للمسح الأثري بالهند، وهو المؤسس والمدير الفخري لمعهد الآثار في لندن. كما قام بإصدار أربعة وعشرون كتابًا في موضوعات أثرية مختلفة.

(10) Gregory L. Possehl; The Indus Civilization: A Contemporary Perspective, Rowman Altamira, 2002. P238.

(11) Malik Nishant; Uncovering Transitions in Paleocli Mate Time Series and The Climate Driven Demise of an ancient Civilization, Chaos: An Inter Disciplinary Journal of Nonlinear Science. 2020. (www.doi.org/10.1063/5.0012059).

بالجنس الدرافيدي ودوره الحضاري في رسم ملامح العقلية الهندية، ومدى التماثل أو الاختلاف مع الجنس الآري الذي تحرص الدراسات الغربية على رد كل المخزون الثقافي الهندي إلى حضور هذا الجنس إلى شبه القارة الهندية، في محاولة لإزاحة العمق التاريخي للجنس الدرافيدي و وضع الجنس الآري في مقام الشعوب العميقة.

وإذا تطرقنا إلى نظرة الجنس الآرى إلى السكان الأصلين للهند سنجد أنهم اطلقوا عليهم اسم داسا/ •Dasa والكلمة تفيد معنى العدو، وبذلك فإن كلمة داسا تشير لمضمون العلاقة التي ربطت في بادئ الأمر بين السكان الأصليين والجنس الغازي– الذي يهيمن عليه طابع العداء.

كما قدمت لنا نصوص الريج فيدا العديد من الإشارات إلى تلك المعارك الدموية التي قام بها الغزاة الآريين والتي استهدفت قهر السكان الأصليين وتحويل شمال غرب الهند إلى مملكة آرية. فتتضمن نصوص الفيدا صلوات من أجل هزيمة الداسا بإعتبارهم أعداء: "إن اشرار الداسا محيطون بنا، الحمقى، قوانينهم خاطئة وغير بشرية، إذبحوا الأعداء، دمروا الداسا"[١٢].

---

• Dasa: كلمة سنسكريتية موجودة في النصوص الهندية القديمة مثل نص الريج فيدا ونص الأرثاشاسترا. والكلمة تعني الخادم أو العبد. وتطلق الكلمة على الشعوب الغير آرية التي سكنت منطقة وادي الهندوس. كما أطلق عليهم مسميات عديدة منها داسا، و داسيوس/ Dasyus، وفراتياس/ Vratyas. وفي سياقات أخرى أطلق عليهم اشوراس/ Asuras التي تعني الشياطين أو القوى الغامضة الضارة أو المتوحشين البرابرة. أنظر

Monier Williams; A Sanskrit English Dictionary, Motilal Bansrsidass, Delhi.P476 .

Wash Edward Hale; Asura In Early Vedic Religion, Motilal Barnarsidass, 1999. P159.

وبالتالي فإننا يمكننا أن نتخذ هذا كدليل لإثبات أن الآريين الغزاة كانوا متعصبين، لأنهم كانوا يشيرون إلى خصومهم بكلمة الشياطين أو الاعداء السود. كما أن الفيدا تعترف بالإنقسامات بين الهنود الآريين واعدائهم ذوي البشرة الداكنة– الداسا– و وصفهم الدائم لأعدائهم بأنهم لا قيمة لهم؛ وهذا بدوره يعد إشارة إزدرائية إلى الخصائص المادية للدرافيدين. وربما تلك الرؤية هى التي أدت إلى تفاقم مشكلة الطبقية فيما بعد. أنظر

Edwin Bryant; The Quest for The Origins of Vedic Culture: The Indo-Aryan Migration Debate, Oxford University Press, 2001. P60, p61

(12) Rigveda; Trans By Ralph.T.R Grifith, Motilal Bonarsidass Publisher, Delhi, 1973, x.22.8.

(ISSN: 2536 - 9555)

ويسود في نص الريج فيدا صراع بين الآريين والداسا، الغزاة الاجانب وسكان الأرض الأصليين. ويعد هذا بمثابة دليل على أن دخول الآريين للهند كان دخول الغزاة المستعمرين. وهذا ما جعل ماكس مولر/ Max Muller يقترح بأن كلمة الداسا تشير إلى السكان الأصليين الذين كانوا يعيشون في جنوب آسيا، وذلك قبل وصول الآريين إلى الهند(١٣).

يصور نص الريج فيدا القبائل الأصلية في الهند– الداسا– بإعتبارهم أشرار، متوحشين وغير جديرين بالثقة. فهناك اختلافات ثقافية صارمة بين الآريين والداسا، فالداسا شعب همجي وبدائي. هذا وقد وصفهم نص الفيدا بأنهم راكاشاس/ Rakshas• أو قوة شيطانية تلطخ وتلوث عبادتنا المقدسة، بينما الشعب الآري النبيل شعب محمي من قبل الإله اجني/ Agni– إله النار، واندرا/ Indra– إله الحرب(١٤).

كما لعبت التضحية دورًا مهمًا في اسلوب حياة الآري، إلا أن الداسا لم يقدموا التضحيات ولم يمارسوا الشعائر الآرية. فالاختلاف الكبير بين الآريين والداسا كان

---

(13) Edwin Bryant; The Quest for The Origins of Vedic Culture, OP, Cit., P60.

• Rakshas: نوع من الشياطين Asura إو الأرواح الشريرة التي تقيم على الأرض وتمتلك قوى خارقة. وعادة ما يستخدمون تلك القوى في الأعمال الشريرة، مثل تعطيل التضحيات الفيدية. وعادة ما يتم تصويرهم في الكتب المقدسة للهندوسية وكذلك في البوذية والجينية على أنهم خصومهم و أعدائهم. أنظر

Gosta Liebert; Iconographic Dictionary Of Indian Relligions: Studies In South Asian Culture (Hinduism- Buddhism- Jainism), Vol.7, Edited For The Institute Of South Asian Archacology University Of Amsterdam By J.E.Van Lohuizen Deleeuw, 1976.p234 .

فلقد وجه نص الفيدا حملة هجوم شديدة ضد السكان الأصليين و وصفهم بأبشع الصفات والحط من مكانتهم. هذا ونلاحظ أنها وصفت الراكاشاس بأنهم مخلوقات شرسة المظهر، ذات مظهر وحشي مع أنياب تبرز أعلى الفم ولها أظافر حادة تشبه المخالب. فلقد تم تصويرهم على أنهم وحوش دنيئة. وهذا لا يختلف كثيرًا عن وصفهم للدرافيدين. أنظر

Gopal Madan; India Through The Ages, Edited By K.S.Gautam, Publication Division Ministry Of Information And Broadcasting, Government Of India,1990. P72, p125.

(14) Tony Battantyne; Orientalism And Race: Aryanism In The British Empire, Springer Publishing. 2016. P170.

The hymns of the rigveda, translated by ralph t.h.griffith, 2nd edition, kotagiri(nilgiri), 1896. (www.sanskritweb.net). P293, v 18.

اختلاف ديني، ولهذا تم إعطاء الداسا القاب سلبية مثل المتمردين، الغير خاضعين لسلطة القانون والغير مباليين بالآلهة ولا يمارسون أي طقوس دينية(١٥).

صحيح أن الداسا لم يكترثو بعبادة الآلهة، لكن ربما كانوا يتبعون شعائر أخرى. فهناك إشارة إلى أنهم كانوا يمارسون عبادة القضيب. إلا أن عبادة القضيب أو اللينجام/Lingam•- في الهندوسية اللاحقة- تبدو أنها وجدت بين شعوب سهول السند بعد كشف النقاب عن الكثير من النقوشات المحفورة على القطع النقدية وهى على الأرجح رسوم قضيبية(١٦). وهنا تجدر الإشارة إلى أن عبادة القضيب كانت عبادة سائدة لدى معظم الشعوب، بما فيهم الشعب اليوناني الذي يعد أصل الحضارة الغربية(١٧).

---

(15) Griswold H.D; The Religion Of Rig Veda, Oxford University Press, 1923, p 38.

• Lingam: يعد اللنجا رمز الخصوبة في حضارة وادى السند، وقد تم قمع هذه العبادة من قبل الآريين لفترة طويلة، لكن فى نهاية المطاف ظهرت مرة أخرى مع الإله شيفا/ Shiva- وهو واحد من أكثر الآلهة أهمية في الهندوسية. كان الهنود يعتقدون أن شيفا هو القوة الباعثة على النشاط الجنسي، ويمثلونها في صورة أوثان يطلقون عليها أسم اللنجا- وهو عضو التناسل عند الرجل. وأصبحت فيما بعد احجار اللنجا ملقاة في عرض الطريق يغسلونها بماء نهر الجانج Ganges، ثم تباع للمتدينين. أنظر:
Gosta Liebert; Iconographic Dictionary of Indian Relligions, Op, Cit., p152.
جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، مرجع سبق ذكره، ص١٦٠.

كما استخدمت كلمة فالوس/ Phallus أو Phalli بمعنى القضيب وخصوصا عندما يكون منتصبًا. والكلمة مستعارة من اللغة اللاتينية وهى نفسها مستعارة من اللغة اليونانية Phallos، وهى في النهاية مشتقة من اللغة الهندواوربية المبكرة. أنظر
Oxford Dictionaties, Oxford University Press, 2012.

اهتمت الثقافة المصرية القديمة والحضارة اليونانية بمفهوم فالوس، حيث يظهر الإله اوزوريس Osiris/ بقضيب كبير. كان القضيب في الحضارة المصرية القديمة رمز للخصوبة وكان الإله مين/ Min- وهو إله مصري قديم، تم تمثيله في العديد من الأشكال المختلفة، لكن غالبًا ما تم تمثيله في شكل بشري يظهر بقضيب منتصب يمسكه في يده اليمنى وذراعه اليسرى مرفوعة وتحمل سوطًا. أنظر
Allen James; Middle Egyptian: An introduction To the Language and Culture of Hieroglyphs, Cambridge University Press, 2014. P493.

(١٦) جغري بارندر: الجنس في أديان العالم، ترجمة نور الدين البهلول، دار الكلمة، ٢٠٠١م. ص١٤.

(١٧) جسدت الأساطير اليونانية التقليدية الإله بريابوس/ Priapus بإعتباره إله الخصوبة الحيوانية والنباتية، وكان يرمز إليه بصورة قضيب ضخم مبالغ فيه. كان بريابوس أبن أفروديت/Aphrodite إلهة الحب و ديونيسوس/ Dionysian إله الخمر. هذا ويقام في مدينة تيرنافوس/ Tyrnavos

(ISSN: 2536 - 9555)

فتلك العبادة تعد رمز للخصوبة والتكاثر والعمل والحياة. وربما ارتبطت تلك العبادة بمهنة الزراعة، فلقد تأسست الحضارة الهندية على الزراعة، حيث كانت المهنة الأولى لقطاع عريض من سكان وادي الهندوس. وغير خاف أن الشعوب المعتمدة على الزراعة يتولد لديها وعي عميق بدور الأرض وخصوبتها في الحياة، فكما يزرع الأرض ويحصد ويرى ثمارها، فكذلك يتوجب عليه أن يتناسل ويرى نسله، ولعل ذلك يعكس رؤيته لعلاقته بعالم الطبيعة وغاية وجوده.

وفي هذا السياق يتوجب علينا أن نتسأل هل نصوص الفيدا انتاج درافيدي سابق للغزو الآري أم لا؟

**ب- مرحلة الفيدا:**

الفيدات/ •Vedas هى أقدم تسجيل أدبي للعرق الهندو أوروبي. ولكن من الصعب تحديد متى جاءت الأجزاء الأولى لهذا النص إلى حيز الوجود. لقد قدمت العديد من التخمينات الذكية ولكن لا يمكن اثبات صحة أي منها على نحو لا جدال فيه. فلقد أفترض ماكس موللر أن تاريخ الفيدا هو ١٢٠٠ق.م، وافترض مارتن هاوج/ Martin

---

اليونانية مهرجان سنوي للقضيب. ومن ناحية أخرى تبقى الفلسفة اليونانية لحظة مؤسسة للنزعة المادية وذلك عندما تحدثت عن فكرة الإيروس/ Eros- بمعنى الحب الجنسي وليس الحب الروحي المتعالي عن الملذات الحسية. وكثيرًا ما جمعت النصوص اليونانية بين إيروس/ إله الحب، و ديونيسوس/ إله الخمر، فكانوا يسرفون فى الحب والشراب وكانوا يتخذون من الحب مطية إلى الاستمتاع بمباهج الحب. ومن هنا أصبح الإيروس لفظًا جنسيًا يشير إلى معاني العشق الحسي العنيف. أنظر

زكريا إبراهيم: مشكلة الحب، دار مصر للطباعة، ص١٣٠، ص١٣١.

Priapus, Greek Religion, Written and fact-checked by the editors of encyclopaedia Britannica, 2024. (www.britannica.com)

• Vedas: تضم كتب الفيدا أربعة اسفار: ريج فيدر Rig-Veda/ ويعد الجزء الأقدم الذى يتناول تمجيد الآلهة، ياجور فيدا Yajura-Veda/ ويتناول ممارسة الطقوس الدينية وتقديم القرابين، ساما فيدا Sama-Veda/ يشترك هذا الجزء مع نص الياجور فيدا فى أداء ترانيم وتراتيل الثناء لتقديم القرابين، اترافا فيدا Atharva-Veda/ ويحتوى هذا الجزء على ترانيم وتعويذات ورقي كانت تستخدم لحماية النفس من السحر والأرواح الشريرة. انظر

د. جمال المرزوقي: الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفى، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٩٩٩م. ص٢١١.

•Haug أن تاريخها يرجع ٢٤٠٠ق.م، أما بال جانجادهار تيلاك/ Bal Gangadhar •Tilak أفترض أن تاريخها يرجع ٤٠٠٠ق.م. فتراتيل الريج فيدا ليست نتاج يد واحدة ولا تنتمي على الأرجح إلى عصر واحد. فتم تأليفها على الأرجح على فترات مختلفة من قبل حكماء مختلفين، وليس من غير المحتمل أن بعضها تم تأليفه قبل أن يدخل الآريون سهول الهند. فكانت تنقل شفويًا وتتضخم تدريجيًا من خلال الإضافات الجديدة التي قدمها شعراء الأجيال اللاحقة. وبالتالي فإنها تعكس حضارة الشعب الآري في فترات مختلفة من العصور القديمة قبل وبعد مجيئهم إلى الهند(١٨).

وترى الباحثة أن كل كتابات الغرب تنسب نص الفيدا إلى الجنس الآري. ولا يمكننا أن نغفل حضارة وادي الهندوس التي وجدها الآريين عند دخولهم للهند، وربما كان لتلك الحضارة تعاليمها الخاصة التي تأثر بها الجنس الآري، وأخذ منها وأضفى عليها بعض التعديلات لتتلائم مع طبيعته؛ وذلك لأن الريج فيدا في تعاليمها المبكرة كانت تسعى لتلبية احتياجات الإنسان، وذلك قبل أن تظهر النظرة الطبقية في سياق تعاليمها ليميزوا أنفسهم بإعتبارهم الجنس النبيل عن الجنس الأصلي– الدرافيدين– الذي سكن الهند.

ومع ذلك شكلت نصوص الفيدا جوهر الفكر الهندي، فلا نستطيع أن نستغنى عن دراسة اناشيد الفيدا عندما نأتى إلى الفكر الهندى. فقد شكلت هذه النصوص مصدر إلهام هام للفلاسفة الهنود– على امتداد ما يزيد على سبعة الآف عام واستمرت كتابة الشروح على متونها حتى عصرنا الحالى(١٩).

يعد نص الريج فيدا مصدر وثائقى هام للفيدات الثلاثة الباقية. وهذا ما جعل الباحث جريسولد •Griswold يشبهه بإنجيل مرقس– الإنجيل الأقدم الذي قام عليه متى ولوقا.

---

• Martin Haug: مستشرق ألماني (١٨٢٧م–١٨٧٦م) واستاذ اللغة السنسكريتية فى جامعة بونا/ Poona. كان له العديد من الأعمال ذات الأهمية الكبرى لدراسي آداب الهند القديمة وبلاد فارس.

• Bal Gangadhar Tilak: كان عالم رياضي وفيلسوف قومي (١٨٥٦م–١٩٢٠م) ساعد في وضع الأساس لاستقلال الهند. ولد لعائلة براهمنية هندوسية، وكان والده مدرس وعالم في اللغة السنسكريتية.

(18) Surendranath Dasgupta; A History of Indian Philosophy, Vol.1, Motilal Banarsidass. Delhi, 1922. Pp 10-14.

(١٩) جون كولر: الفكر الشرقي القديم، مرجع سبق ذكره، ص٤٤.

• Griswold: هو هيرفي دي ويت جريسولد، ولد عام ١٨٦٠م في نيويورك، حصل على الدكتوراة من جامعة كورنيل بناءًا عن أطروحته عن الفلسفة الهندية المعروفة بأسم براهمان. كان غزير الإنتاج،

(ISSN: 2536 - 9555)

وبمقارنة الريج فيدا مع ملحمتى الإلياذة والأوديسة من ناحية الكم، نجد أن الريج فيدا يحوى من الأبيات ما يوازى الملحمتين مجتمعتين. وعليه أقر جريسولد بأن نص الريج فيدا أقدم تراث أدبي في الهند، فهو يمثل أساس الأدب الفيدى، بل ولب الأدب الهندى بأسره. وهو المصدر الرئيسى لتاريخ الهند وديانتها، فلسفتها وحضارتها[٢٠].

ورغم الطابع الديني والميتافيزيقي الذي شكل الإطار العام لمجمل النصوص الفيدية الأربعة، وبالرغم من اعتبار ظواهر الطبيعة تشخيصًا للقوى الإلهية؛ إلا أنه أسس علاقته بكل منهما في إطار المتعة والاستمتاع بمقتضيات الحياة المادية التي كانت شغله الشاغل وأهدافه الأساسية. ولعل أوضح دليل على ذلك تلك المقاطع التي يناشد خلالها الإنسان آلهته في صورة القوى الكونية كي تغدق عليه ما يحقق له الرخاء والثراء والسعادة المادية والمعنوية.

فمن الواضح أن الاحتياجات المادية كانت هى الباعث الأول للعبادة. ومن ثم، فإنه نادرًا ما نجد فى النصوص ما يشير إلى أى أهداف روحية يسعى العابد لطلبها من المعبود. فإن طبيعة العلاقة بين البشر والآلهة ربما كان يحكمها قانون المقايضة باعتبارة القانون المنظم للعلاقات المتصورة بين الكلي والجزئي، الإلهي والإنساني. فالبشر في حاجة إلى الحصول على منافعهم المادية ومتطلباتهم المعنوية، والآلهة بدورها تفرض في المقابل بعض الإلتزامات والطاعة لتلك الأوامر التي تحقق صيرورة الحياة وانضباط حركة الكون، والتي تتمثل في الأضحيات التى تقدم أثناء الابتهالات والطقوس المتنوعة[٢١].

فلقد لعبت ظواهر الطبيعة– كالشمس التي تشرق، والرياح التي تهب، والرعد الذي يعصف، والنار...إلخ دورًا كبيرًا، بل وشغلت حيزًا ضخمًا في تفكير الإنسان قديمًا. وظهر ذلك واضحًا جليًا في الفيدات– وبالأخص الريج فيدا– التي هى في الأساس

---

فلقد كتب عن الهندوسية والديانات الهندية الأخرى. كما ألف كتاب ديانة الريج فيدا وأكد على أن الريج فيدا ليس أقدم أثر أدبي هندي فحسب، بل وأقدم أثر أدبي للشعوب الهندو أوربية.

[٢٠] د. لويس صليبا: أقدم كتاب في العالم ريك فيدا، دار ومكتبة بيبلون، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م. ص٩٧، ص٩٨.

[٢١] د. هالة أبو الفتوح: مفهوم الخلاص في الفكر الهندى، مرجع سبق ذكره. ص٩٣.

تشخيص لقوى الطبيعة المتعددة. ومن هنا يحق لنا وصف الدين الفيدي بأنه يمثل عبادة الطبيعة في صورها الأولى.

وعليه أصبح لبعض تلك الظواهر أسماء عديدة تعبيرًا عن كم المهام التي يقوم بها الإله الكامن وراء تلك الظواهر، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد الإله سوريا •Surya/إله الشمس يشكل مع أجنى واندرا Indra ثالوثًا مقدسًا فى مرحلة من مراحل اللاهوت الفيدى وهو الوسيط الذي يربط بين الناس والآلهة في أسفار الفيدا. فعن طريقه تصل القرابين للآلهة، ولكن أجنى هو بصورة خاصة النموذج القديم للكاهن، ويسمى

---

• Surya: سوريا هو إله الشمس والقدر ويوصف بشكل مختلف بأنه واحد من ثلاثة أبناء لدايوس Dyaus/ إله السماء، وابن أديتى Aditi/ ربة كبيرة في أساطير الفيدا وهى أم لمجموعة من الآلهه. وفى العصور المبكرة كان ابن دايوس وكان واحدًا من الثلاثة مع اخوته اندرا وأجنى. أنظر
Encyclopedia of Ancient Deities; By Charles Russell Couter& Patricia Turner, Routledge,2000. P444.

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن العقلية الهندية قد نسجت للآلهة علاقات أسرية، فكما كان للهندى زوجة تشاركه حياته، كذلك نسب للآلهة زوجات. وهذا بدورة يعد تجلي واضح للحياة المادية. كما كان إله الشمس من أهم الآلهة السماوية، لذلك أتخذ أسماء كثيرة، نظرًا لتعدد مظاهره الفيزيقية، ومن ثم تنوعت أدواره الوظيفية بالنسبة للبشر. فلقد أطلق على إله الشمس أسم سافيتر/ Saviter وهو إشارة إلى ضوئها المرئي؛ وقد زادت قيمة الشمس فى ظل هذا الأسم حيث اصبحت تعني المنعش والمحي. وفي ظل تلك التسمية كانت تتم مناشدتها بوصفها مانحة الذرية. أنظر

د. هالة أبو الفتوح: مفهوم الخلاص في الفكر الهندى، مرجع سبق ذكره، ص١٠٠.

وقد احتلت عبادة الشمس أهمية كبرى داخل أغلب حضارات الشرق القديم. فلقد كان إله الشمس في مصر هو صانع كل ما نشاهده في العالم المرئي وخالق السماء والعالم السفلي والكائنات التي تعيش فيه. واتخذ مسميات عديدة نظرًا لكثرة المهام المكلف بأدائها فسمى آتوم/ Atom وكذلك رع/ Ra. وكلمة رع لديهم كانت تعني القدرة المبدعة الصانعة. كما كان الإله أوتو/ Utu أو Od بحسب الأساطير السومرية هو إله الشمس والعدل وتطبيق القانون ورب الحقيقة. وكانت الشمس والقمر بمثابة القوة التي تهب الحياة للأرض. أنظر

والاس بدج: آلهة المصريين، ترجمة: محمد حين يونس، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨. ص ٣٦٧.

ملحمة جلجامش، ترجمها عن الألمانية د. عبدالغفار مكاوى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣.ص٢٨.

(ISSN: 2536 - 9555)

المضحى أو الكاهن. ولذا فإن الأناشيد المخصصة له وضعت فى بداية الريج فيدا؛ ويفتتح النشيد الأول بـ "أنى أعظم أجنى، مدير الأضاحى المقدس، الكاهن الأعظم، وأعظم من يمنح الكنوز"[٢٢].

ويكشف هذا المقطع عن أن تلك الكنوز المشار إليها ليست سوى احتياجات أورغبات دنيوية في المقام الأول. فلقد عبد الهندي العديد من الآلهة التي كانت تشخيصًا للقوى الكونية من أجل الذرية والرخاء الاقتصادي؛ وهذا بدوره يعد دليلًا واضحًا على أن الاحتياجات المادية كانت هى الباعث الأول للعبادة. ومن ثم فإنه نادرًا ما نجد في النصوص ما يشير إلى أى أهداف روحية يسعى العابد لطلبها من المعبود.

تجلت النزعة المادية فى أغلب شذرات نصوص الفيدا واقسامها وخاصة فى تقديسهم للإلهة أوشاس Ushas– إلهة الفجر، فكان الهندوس ينظرون إليها وقت أزدهار عبادتها على أنها تبعث كل حياة وتحرك كل الكائنات. فجاء في نص الريج فيدا: " ياأوشاس اشرقي علينا وأجلبى لنا الأزدهار، اشرقي علينا بمجد عظيم، يا سيدة النور أضيئى علينا بالثروات أيتها الكريمة؛ يا أوشاس أيقظى من أجلي أصوات الفرح وأرسلي لنا ثروات العظيم[٢٣]".

وجدير بالذكر أن هذا المقطع يكشف عن حضور أنثوي قادر على تحقيق السعادة وإغداق متع الحياة على النفوس التي تلهث دومًا وراء اكتسابها.كما وصفها ماكدونيل/ Macdonell• بأنها أكثر الآلهة تألق في الشعر الفيدي، فإذا كان إندرا يتميز بالقوة، وأجني يتميز بالمعرفة الكهنوتية؛ فإن أوشاش تتميز بالأنوثة الساحرة وسط حشد من الآلهة الذكورية[٢٤]. فدائمًا ما تصور أوشاس في جمال لا نظير له، فهى التي تأتي

---

[٢٢] ندرة اليازجى: الفكر الفلسفى الهندى، مرجع سبق ذكره. ص٣١.

Rig-Veda-Sanhita; Trans By H.H. Wilson, Vol.1, Published by H.R. Bhagavat, Poon City, India, 1925.I.1.1

[23] Rig-Veda-Sanhita; Op, Cit., p246.

ندرة اليازجى: الفكر الفلسفى الهندى، مرجع سبق ذكره.ص٤٠.

• ماكدونيل/Macdonell: هو آرثر أنتوني/ Arthur Anthony ماكدونيل (١٨٥٤م– ١٩٣٠م)، كان عالمًا وأستاذًا للغة السنسكريتية في جامعة بودن/Boden عام ١٨٩٩. كان له العديد من المؤلفات فيما يتعلق بالأساطير الفيدية واللغة والأدب السنسكريتي.

[24] Griswold H.D; The Religion of Rig Veda, Oxford University Press, 1923. p 244.

بالنور وتبعد الظلام، إنها صغيرة تولد مرارًا وتكرارًا، فكما اشرقت في الأيام السابقة، فستشرق الآن وفي المستقبل ولن تشيخ ابدًا، وستكون خالدة؛ فهى التي توقظ المخلوقات التي لها أقدام وتجعل الطيور تنتعش وتطير من أعشاشها. فأوشاش هي التي تمنح الحياة الجديدة، وتطرد الأحلام الشريرة، وتزيل رداء الليل الأسود وتصد الأرواح الشريرة. كما أنها توصف بأنها تكشف الكنوز المخفية في الظلام وتوزعها بسخاء[٢٥].

وفى سياق آخر ذكرت الإلهة أوشاس مع عصير السوما المُسكر/ Soma وذلك في الترنيمة التي تقول: "أطلى علينا يا أوشاس بنورك الساطع وأجلبى لنا الكثير من السعادة، أجلبى يا أوشاس من الفضاء كل الآلهة لكى يشربوا من عصير السوما وامنحينا الأبقار والأحصنة والقوة لنمدحك، واعطنا قدرة الأبطال"[٢٦].

وفي هذا السياق تجدر المقارنة مع نص الأفستا الذي يتشابه مع نص الفيدا في وصفه لشراب السوما أو الهوما كقوة مانحة لكل المتع الدنيوية. فلقد أكد نص الأفستا، على أن شراب الهوما يمنح القادرين على الإنجاب اطفال مشرقين وسلالة صالحة، يمنح العذروات اللآتي جلسنا فترة طويلة دون زواج زوجًا حقيقيًا، يشفي المرض ويعطي الصحة للجسد ويهب الحياة المديدة. كما أنه يغلب الأعداء ويزيد من الإثارة الجنسية فهو سبب المتعة والبهجة، كما أنه يطرد الموت[٢٧].

كما كانت معظم الأناشيد الموجة للإله سوما ذات طابع مادى من أجل تحقيق السعادة وطلب الثروة وتلك هى الأهداف التى أكدت عليها النزعة المادية فى الهند. فلقد ذُكر فى نص الريج فيدا: "أيها السوما أحمل لنا ثروة طائلة، وعائلة ذكور وأعطنا الغزارة. إنك تمنح القوة والوفرة وتستقر إكرامًا لاندرا فى وعاء الذبيحة[٢٨]. وفي سياق آخر" إحمل إلينا ثروة مجيدة، وإحمل لنا أيها السوما وفرة غنية بالذهب والجياد والابقار والرجال[٢٩].

---

(25) A.A. Macdonell; Vedic Mythology, Strassburg Verlag Von J. Trubner, 1897. P47.

[٢٦] ندرة اليازجى: الفكر الفلسفى الهندى، مرجع سبق ذكره.ص٤٠.

Rig Veda; First Book, Hymn Xlviii, v2. (www.holybook.com/rig-veda

[٢٧] أفستا: الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، اعداد د. خليل عبدالرحمن، الناشر روافد للثقافة والفنون، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨. ص١٢٨، ص١٣٤.

[٢٨] د. لويس صليبا: أقدم كتاب في العالم ريك فيدا، مرجع سبق ذكره. ص٣٥٩.

[٢٩] المرجع نفسه، ص٣٦٠.

(ISSN: 2536 - 9555)

فلقد تجلت النزعة المادية واضحة بكل ما تحمله من معانى متعلقة بالثروة والمتعة. فكان تقديسهم للإله سوما ليس إلا من أجل أن يمنحهم ويحقق لهم مطالبهم المادية.

تحيط العديد من الأساطير أصول سوما الرحيق الذهبى والأله سوما. فالبعض يشعر بأن سوما هو اندرا، وأن اندرا هو الذى اكتشف نبات السوما في جبال الهيمالايا. فكثيرًا ما يذكر سوما مع اندرا في نصوص الريج فيدا. كما كان لنبات السوما وجود حقيقي واسطورى، فكان يستخدم فى طقوس الاحتفالات، ومن ناحية أخرى وصف الإله سوما كما النور السماوي، كما صور كشاب بنى اللون نشط حكيم مزين بالذهب. وفي سياق آخر وصف السائل الناتج عن نبات السوما بأنه رمز للسائل المنوى، وكانت ترمز هذه النبتة أيضًا للتحرر والحياة الخالدة(٣٠). فالآلهة شربت عصير السوما وحصلت على الخلود، فشراب السوما ليس فقط للآلهة لكن أيضًا للبشر. هذا بالإضافة لتأثيرة كقوة شفائية تجعل الاعمى يبصر والاعرج يمشي. فلقد شكل قربان السوما مركز طقوس الريج فيدا وأصبح الإله سوما واحد من أبرز الآلهة الذي يأتي في الأهمية بعد الإله أجني(٣١).

كانت ترانيم الفيدا بالدرجة الأولى عبارة عن ابتهالات ترفع لهذه الآلهة، وكانت تترافق عادة مع سكب شراب السوما Soma وتقديم القرابين للنار المقدسة المشعَلة بالذبدة المزابة. وقد ورد فى ترنيمة مرفوعة إلى السماء أن أجنى عبر ناره المقدسة جعل السماء تخصب الأرض وجعل الأرض تثمر(٣٢).

هنا تجلى مفهوم أبوة السماء والأرض، غير أن هذا المفهوم قديم جدًا و واسع الانتشار وموجود في اساطير العديد من الشعوب(٣٣). كما أن الصورة التي ترسمها

---

(30) Encyclopedia Of Ancient Deities; Op, Cit.,p437.

(31) A.A. Macdonell; Hymns from The Rigveda, London, Oxford University Press.1923. P77, p78 .

A.A. Macdonell; india's past: a survey of her literatures, religions, languages and antiquities, oxford, 1927.p33

(٣٢) جفري بارندر: الجنس في أديان العالم، مرجع سبق ذكره، ص٢٥.

(٣٣) لم تكن النصوص الهندية فقط هي التي صورت السماء بإعتبارها الأب والارض هى الأم. ففي المعتقدات الدينية الإغريقية كان زيوس/ Zeus هو أب الآلهة والبشر، فهو الذي يحكم آلهة الأوليمب بإعتباره الأب الوريث. فزيوس هو إله السماء في الميثولوجيا الإغريقية. وكان نظيره الإله جويبتر/ Jupiter في الدين الروماني، فهو إله السماء والرعد وملك الآلهة في الأساطير الرومانية القديمة. أنظر

تراتيل الريج فيدا امامنا هى صورة الأب Dyaus/ دايوس- أى السماء وهو ينحني بمحبته على الأم Prithivi/ براتيفي- أى الأرض، ويضع بذوره في شكل مطر، حيث تخصب الأرض وتثمر. وهكذا أصبحت السماء والأرض بمثابة الأب والأم المنجبين للآلهة والبشر، بل والكون كله[٣٤].

كما أن علاقة السماء بالأرض- التي ذكرها نص الريج فيدا- بمثابة إشارة للإتحاد الجنسي. وفي إطار العلاقة الوطيدة بين الجنس والتصورات الدينية في قلب أسفار الفيدا، ولم تكن تلك الشعائر المرتبطة بعبادة قوى الطبيعة إلا تعبيرًا عن الحضور القوي للنزعة المادية عبر أجزاءها، من خلال التلميح إلى أن القوى الإلهية كانت المسئول الرئيسي عن تعليم البشر فنون الحب واشباع اللذات.

تجدر الإشارة في سياق ما سبق ذكره أن نص الريج فيدا كان نصًا دنيويًا من الدرجة الأولى، وذلك في ظل السعى للرخاء والسعادة الدنيوية، وتقديم الابتهالات من أجل الحصول على الثروة والقوة. كما أن فكرة الممارسات الطقسية والشعائرالقربانية كانت مجرد وسيلة للتحرر من الفقر المادي، فالفيدات نظرت للعالم بوصفه مكانًا ملائمًا للحياة وبلوغ السعادة لكل الكائنات.

لعل أهم ما تنطوى عليه نصوص الريج فيدا هى الطبيعة الإنسانية المفعمة بالحيوية أو هى الصورة الأولى لعلاقة الإنسان بالعالم والكون الذي يحيا فيه، إنها ترسخ لعلاقة تفاهم وانسجام وتناغم ليس فقط مع ظواهر الطبيعة المحيطة، لكنها أيضًا مع احتياجات الإنسان وطبيعته الفطرية التى يري مؤسسو الريج فيدا إنها الصورة الصحيحة للمقصد الإلهى. وتلك هى الصورة التى سعى مؤلفي الأوبانيشاد فيما بعد إلى طمسها بتأكيدهم على الزهد والتقشف وإماتة الذات وكبت الشهوات والسعى وراء تخليص الروح من ذلك الجسد الفانى. وعليه يمكننا أن نقر بأن مرحلة ما قبل الفيدا ومرحلة الفيدا ربما هى التى مهدت بأن يتشكل تيار مادى فيما بعد.

وإذا تطرقنا لنص الأوبانيشاد الذى سيطرت عليه النزعة الروحية هل يمكننا أن نلمح أية مظاهر لنزعة مادية؟

---

Edward.B. Tylor; Primitive Culture, vol.1, London, 1920. P290.

(34) Griswold H.D; The Religion of Rig Veda, Op, Cit., p 99

(ISSN: 2536 - 9555)

**جـ- مرحلة الأوبانيشاد:**

تحول الفكر الهندي من مرحلة الفكر الأسطوري كما جسدتها نصوص الفيدات إلى مرحلة الفكر الفلسفي والتي بدأت مع نصوص الاوبانيشاد. فإذا كانت الفيدات قد اعتمدت مبدأ تعدد الآلهة بما يتضمنه من تشبيه وتجسيم، فإن الأوبانيشاد قد أفسحت المجال للتأمل والبحث المجرد عن الوجود المستمر للعل غير المرئية القابعة ليس فقط فيما وراء المرئيات، ولكنها أيضًا كامنة في كل ما يحيط بنا بما في ذلك الذات الإنسانية. وهكذا مثلت الأوبانيشاد مرحلة الفكرالتي نبذت التعددية ونادت بالواحدية[٣٥].

تتمحور فلسفة الاوبانيشاد على اختلاف نصوصها حول مبدأ الحقيقة الواحدة والثابتة التي لا تتأثر بالتغيرات التي تحدث في العالم الخارجي، إذ أن تلك الحقيقة هى بذاتها الجوهر العميق للإنسان. هذا وقد ظهر عبر نصوص الأوبانيشاد مجموعة من المفاهيم التي ظهر بعضها خلال الفيدا- مع اكتسابها مضامين جديدة- والبعض الآخر لم يظهر خلالها. فعلى سبيل المثال لا الحصر ظهر خلال الأوبانيشاد مفهوم الإتمان/ Atman، أي الجوهر الذاتي للفرد. يعتبر مفهوم الآتمان في الأوبانيشاد أبديًا، لا يفنى ويتجاوز الزمن، ليس مثل الجسد أو العقل أو الوعي، بل شئ يتجاوز كل هذا. فالإتمان هو الذات الأبدية التي لا تتغير ولا تتأثر بالشخصية، فهو جوهر إلهي لا يولد ولا يموت؛ ولهذا تتطابق الذات الفردية آتمان مع الذات المطلقة البراهمان/ •Brahman[٣٦].

---

[٣٥] د. هالة أبو الفتوح: مفهوم الخلاص في الفكر الهندى، مرجع سبق ذكره، ص١٠٠.

• Brahman: يوصف بأنه المبدأ الأول، ومنه تنبثق كل الأشياء وإليه ترتكز وفيه تتلاشى في النهاية. وفي براهمان وحدة توحد كل الاختلافات التي تتبدى في العالم الظواهري، وهو يتطابق بحسب فلسفة الفيدانتا اللاثنائية مع ذات الإنسان المعروفة باتمان. انظر

سوامى نيخيلاناندا: الهندوسية تحضيرها لانعتاق الروح، ترجمة د.نبيل محسن، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م. ص٢٧.

يشير البرهمان كمفهوم ميتافيزيقي إلى الوحدة الكامنة وراء التنوع في كل ماهو موجود. فالبراهمان في سياق نصوص الأوبانيشاد والكتابات الهندوسية المقدسة هو الوجود الأسمى أو الحقيقة المطلقة، ويوصف بأنه أبدي واعي وغير قابل للأختزال، ولا نهائي وموجود في كل مكان. أنظر

Brahman, Hindu Concept, Written and fact-checked by the editors of encyclopaedia Britannica. (www.britannica.com)

وإذا كانت الفيدا لم تبد اهتمامًا إلا بالممارسات الطقسية المعقدة التي يتم بها استرضاء الآلهة من أجل أن تحقق للمرء احتياجاته المادية؛ فإن الأوبانيشاد من خلال تأكيدها على مبدأ وحدة الوجود لم يعد هدف الإنسان مقتصرًا على إرضاء الآلهة من أجل الرخاء المادي، وإنما إرضاء ذاته من خلال اكتشافه لحقيقته الأساسية والمتمثلة في أنه يحمل بداخله جزءًا إلهيًا.

وفي سياق التخلي عن المتع المادية والبحث عن الهوية الحقيقية للإنسان، ظهر مفهوم الكارما/ •Karma– في سياق نصوص الأوبانيشاد– والذي أكد على دور الأخلاق في حياة الفرد، كما أكد على مسئولية الفرد تجاه أعماله وتحديد مصيره، فمن عمل صالحًا نال الاتحاد مع بالمطلق ومن عمل شرًا نال جزاء ماعمل. وتمثل الجزاء في خضوعه لعمليات الولادة المتكررة– ساماسرا/ Samasra أى التناسخ– متجسدًا في جسد آخر، ليعاقب على ما فعل في حياته السابقة(٣٧).

وفي ضوء ذلك ظهر مفهوم التحرر– والتي تعني في سياق نصوص الأوبانيشاد حالة اللاتناهي التي يكتسبها الإنسان عندما يعرف نفسه وبالتالي يصبح براهمان. فمسار التناسخ الدائم يقتصر فقط على الجاهلين، أما الحكيم الذي جرد نفسه من كل العواطف وعرف نفسه بأنه جزء من براهمان، فعلى الفور يصبح براهمان ولا يمكن لأي عبودية أن تؤثر عليه(٣٨).

---

(36) Grimes John; A Concise Dictionary Of Indian Philosophy: Sanskrit Terms Defined In English. State University Of Newyork. 1996. p69.

• Karma: كلمة سنسكريتية الأصل، دخلت الأنجليزية عام ١٨٢٨م. وتعد من المصطلحات الهامة فى الفكر الهندى والتراث الدينى. وفى اللغة الهندية يعنى لفظ كارما العمل أو الفعل. وفى الاصطلاح هو قانون الجزاء الذى يقرر إن كان الإنسان صالحًا فى واحدة من دورات حياته فسيلقى ثوابه فى الدورة القادمة، وإن كان طالحًا سيلقى جزاءه أيضًا فى دورات حياته القادمة. أنظر

Acharya Amrit Chandrasuri; Purushartha-Siddhyapapaya (A Treatise Of Ahimsa), Translated By Ajit Prasada,Sacred Book Of The Jains, Vol.4, p2,v.12 .

وفى الهندوسية يقصد بتراكم الكارما الجيدة– الناتجة عن الأعمال الخيرة– والتى ينتج عنها أعلى وأفضل الولادات، حتى يتحقق في نهاية المطاف الإتحاد مع براهمان ونيل الخلاص/ Moksha. أنظر

Richard Kennedy; The International Dictionary Of Religion, Op.Cit., P107

(٣٧) د. هالة أبو الفتوح: مفهوم الخلاص فى الفكر الهندى، مرجع سبق ذكرة، ص٥٧.

(38) Surendranath Dasgupta; A History of Indian Philosophy, Op, Cit., P58.

(ISSN: 2536 - 9555)

ولكي يدرك الإنسان الجزء الإلهي الذي يكمن بداخله عليه أن ينكر العالم وإرادة الحياة وممارسة الزهد وإماته الذات حتى لا يقع فريسه في سلسلة من الولادات المتكررة وينال الأتحاد مع المطلق. وربما هذه المرحلة هى التي سمحت لأن يظهر على ساحة الفكر الهندي تيارات مادية تدعو للتمسك بإرادة الحياة، ورفض فكرة العالم الآخر وانكارها.

وفي مرحلة متأخرة من نصوص الأوبانيشاد وفي ظل سعي الإنسان لإدراك ذاته الحقه حدت أربع مراحل تمر بها حياة الإنسان/ Asrama•، وتمثل تلك المراحل طبيعة نظرية دارما/ Dharma. وفي ظل نظام اسراما تم تقسيم عمر الفرد إلى أربعة مراحل، وكان هدف كل فترة هو تحقيق وتطور الفرد. تمثل فترة براهماكاريا/ Brahmacarya

---

• Asrama: كلمة سنسكريتية تعني مراحل حياة الزهد، وكانت تكتب في بعض الأحيان Ashrama، وتم مناقشة تلك المراحل في النصوص الهندوسية في العصور القديمة والوسطى. ويعد نظام اسراما أحد جوانب مفهوم دارما في الهندوسية، وهو أيضًا أحد مكونات النظريات الأخلاقية في الفلسفة الهندية. يكشف الأدب الهندي القديم عن معنيين لمصطلح اسراما، الأول هو منزل يعيش فيه الناس المقدسون ويقومون بأعمال تقشفية ديني. وعندما تشير إلى مثل هذه الإقامة يترجم المصطلح عادة بأسم الصومعة أو الدير. وهذا إلى حد بعيد معناه الأكثر شيوعًا، ويستخدم في المصادر الأدبية البرهمانية، البوذية والجاينية، وكذلك في النصوص الغير دينية مثل الدراما والشعر و الحكايات الخرافية. والمعنى الثاني للمصطلح هو طريقة الحياة الدينية أو المقدسة، وهذا على الأرجح استخدام تقني للمصطلح، كما يحدث حصرًا في الأدب البرهماني وبشكل رئيسي في سياق نظام الاسراما. وهناك إجماع بين العلماء على أن الاسراما يشير إلى نمط حياة مرتبط بالممارسة الدينية. أنظر

Patrick Olivelle; The Asram System: The History And Hermeneutics Of A Religious Institution, Oxford University Press, 1993.p16.

Gosta Liebert; Iconographic Dictionary Of Indian Relligions, Op, Cit., p26.

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن نظام اسراماس/Asrams يتكامل مع مفهوم بورشاارثا/ Purushartha أي الأهداف الأربع للحياة – دارما/ Dharma القانون ،كاما/ Kama المتعة ، ارثا/ Artha الثروة وموكشا/ Moksha الخلاص من العالم. أنظر

جون كولر: الفكر الشرقي القديم، مرجع سبق ذكره، ص٧٢.

وعليه فإن مراحل الحياة الأربعة/ Asrams هى شكل من اشكال البيئة الاجتماعية والشخصية، وكل مرحلة لها إرشادات أخلاقية و واجبات ومسؤوليات للفرد والمجتمع. كما تضع كل مرحلة من مراحل الحياة مستويات مختلفة من التركيز على أهداف الحياة الأربعة/ Purushartha، مع النظر إلى المراحل المختلفة على أنها خطوات لتحقيق المثل الأعلى في الفلسفة الهندوسية– أي موكشا.

مرحلة الطالب العازب في الحياة، وتركز هذه المرحلة على التعليم ودراسة الكتب المقدسة في بداية حياته– أى قبل الزواج، ويتراوح عمر الطالب في هذه المرحلة الخامسة والعشرون(٣٩). ثم تعقبها فترة جريهاستها/ Grihastha وهى مرحلة الزواج وتأسيس أسرة بغرض الإنجاب والوفاء بالإلتزامات والواجبات الاجتماعية. وتعد هذه الفترة من أهم المراحل على الإطلاق في السياق الاجتماعي، حيث لم يكتف البشر في هذه المرحلة بسعيهم إلى حياة فاضلة فحسب، بل أيضًا إلى اكتساب الثروة/ Artha وتحقيق الرخاء المادي وتحقيق المتعة/ Kama واستمرار النسل. وتوجد في تلك المرحلة أقوي الارتباطات الجسدية والجنسية والعاطفية والمهنية والاجتماعية والمادية في حياة الإنسان. ويتراوح عمر الفرد في هذه المراحلة من الخامسة والعشرون حتى الوصول لسن الخمسين عامًا(٤٠).

وربما تلك هى المرحلة الوحيدة التي تجلت فيها نزعة مادية يلبي فيها الإنسان حاجاته الفطرية والطبيعية، لكن في سياق نصوص الأوبانيشاد هي مجرد مرحلة انتقالية تساعده على الوصول إلى الهدف المنشود وهو التحرر الروحي.

وتمثل فترة فانابراستا/ Vanaprastha المرحلة الثالثة من مراحل الحياة، وهى مرحلة التقاعد حيث يسلم الشخص مسؤوليات الأسرة إلى الجيل التالي وينسحب تدريجيًا من العالم. ولهذا تعد مرحلة فانابراستا فترة انتقالية من مرحلة رب الأسرة– التي تتسم بالتركيز على الثروة والمتعة والرغبات– إلى مرحلة التركيز على فكرة التحرر الروحي. وتبدأ هذه المرحلة بعدما يشيب شعر الرأس ويصبح له أحفاد فهى عادة ما تبدأ من عمر الخمسين حتى الخامسة والسبعون. وتتسم تلك المرحلة بطابع الزهد والتقشف حتى تأتي المرحلة الرابعة والأخيرة وهى مرحلة السانياسا/ Sanyasa حيث يحقق الشخص فيها التحرر من كل عوائق المادة بما فيها الجسد وينطلق نحو الأتحاد بالروح الأعلى– البراهمان، فهى مرحلة التحرر والسلام والحياة الروحية البسيطة(٤١).

(39) Gosta Liebert; Iconographic Dictionary Of Indian Relligions, Op, Cit., p47.
(40) Alban G.Wdgery; The Principles Of Hindu Ethics, International Journal Of Ethics, Vol.40, No.2, Published By The University Of Chicago Press. 1930, p235.
(41) Patrick Olivelle; The Asram System: The History And Hermeneutics Of A Religious Institution Op, Cit.,p88.
Manilal Bose; Grihastha Ashrama, Vanprastha And Sanyasa Social And Cultural History Of Ancient India, Concept Publishing Company, 1998. P70, p79.

(ISSN: 2536 - 9555)

وعليه نلاحظ أن هناك فرق بين مادية الفيدا وروحانية الأوبانيشاد، وعلى الرغم من مادية الفيدا إلا أنه ظلت دراستها– بإعتبارها أحد الكتب المقدسة– شيئًا أساسيًا فى مرحلة البراهماكاريا، وخطوة أساسية للأنتقال إلى مراحل الحياة الأخرى.

**ثانيا: سمات ومراحل النزعة المادية وأهم أعلامها:**

تعتقد الفلسفة المادية بأن الشئ الوحيد الذي يمكن إثباته بالوجود هو المادة، ولذلك تعتبر شكلًا من أشكال الفيزيائية. وبشكل أساسي تتكون جميع الأشياء لديهم من المادة وجميع الظواهر ما هي إلا نتاج لتفاعلات مادية، وبالتالي فإن المادة هى الجوهر الوحيد. وانطلاقًا من تلك النظرية تنتمي المادية إلى فئة الأنطولوجيا الأحادية. وعلى هذا النحو فهى تختلف عن النظريات الوجودية القائمة على الثنائية والتعددية، وبالتالي ستكون المادية على النقيض من المثالية؛ وذلك لأنها تنكر وجود الإله والروح.

وفي محاولة منا لدراسة المادية الهندية سنجد بعض المراجع التي تسعى لمعرفة بدايتها تشير إلى أنها ربما تشكلت في مراحلها الأولى على أفكار ما قبل التاريخ. فالدراسات الأنثروبولوجية اظهرت وبوضوح أن أفكار البشر الأوائل كانت مادية بطبيعتها. ثم جاءت الأفكار المثالية على أثر تقسيم المجتمع إلى طبقات. لذا فمن الطبيعى أن ينعكس هذا فى بداية الحضارة. وعليه كان المجتمع الهندي على هذه الأرض يحمل الكثير من الأفكار المادية. ولتتبع بدايات النزعة المادية علينا أن نتطرق لنص الفيدا وغيره من النصوص– فكلاهما يعكس السمات العامة لوجود النزعة المادية[٤٢].

اجتازت النزعة المادية في الهند عدة مراحل من التطور. ويقال أنها تشكلت في مرحلتها الأولى على يد الحكيم برهاسباتى Brhaspati، تلك الشخصية التي أثارت الجدل، فمنهم من نظر إليه بإعتباره شخصية اسطورية ومنهم من اعتبرها شخصية تاريخية؛ لكن من الصعب التأكد من هوية برهاسباتى. فلقد اعتبره كلًا من البروفسير بيلفالكار/ •Belvalkar ووتوشي/•Tucci المؤسس التاريخي الأول للمادية الهندية،

(42) Subrata Gouri; Materialist Philosophy In Ancient India, Breakthrough, Vol.18, 2015. p32. ( www.breakthrough-india.org)

• Belvalkar: هو شريباد كريشنا/ Krishna Shripad، ولد عام١٨٨١م كان استاذ اللغة السنسكريتية فى جامعة الدكن/ Deccan. كما كان مؤرخ وكاتب اشتهر بترجماته وابحاثه في قواعد اللغة السنسكريتية والفلسفة الهندية، وتوفى عام ١٩٦٧م.

ولهذا عرف بمذهب برهاسباتيا/ Barhaspatya[٤٤]. ولا يزال الجدل مستمر فيما يتعلق بشخصية برهاسباتي، فيعتبرة كلًا من ماكدونيل و باريو/ Barua• المؤسس الأسطوري للنزعة المادية في الهند.

وفي سياق هذا الجدل يجدر بنا في البداية أن نتتبع أسم برهاسباتي في سياق نصوص الفيدا لتتضح لنا الصورة. كان برهاسباتي هو إله التقوى والورع و الإله الأعلى للصلوات وكانت التراتيل والابتهالات و الصلوات تقدم إليه: "يا برهاسباتى استمع إلينا مع المساعدة، أجلس في مكان التضحية". فهو الذي يساعد المتدينين، وهو الذى أوجد النور محل الظلام وهو الذى قطع الأرض و زرع فيها القطيع فامتلأت بالمياه[٤٥].

كما ارتبط الإله برهاسباتى بتحقيق الأمنيات وإكساب الأفراد الغني والثروة. وجاء ذلك واضحًا فى نصوص الريج فيدا: "يابرهاسباتى حقق رغبات قلوبنا، امنحنا كمال الحياة مع الأبقار والأحصنة[٤٦]، يابرهاسباتى لنصبح دائما أسياد الثروة وممتلئين بالقوة الحيوية"[٤٧].

وهذا بدوره يعطى انطباعًا لا مفر منه بأن التراتيل المقدمة للآلهة كانت مجرد تعبيرات بسيطة عن الرغبة فى الثروة والماشية والغذاء والمطر والسلامة والانتصار

---

• Tucci: هو جوزيبي/ Giuseppe توشي– ١٨٩٤م– ١٩٨٤م– كان مستشرقًا ايطاليًا وباحثًا في دراسات شرق أسيا. كان متخصص في الثقافة التبتية وتاريخ البوذية. كما كان يجيد العديد من اللغات الأوروبية كالسنسكريتية، البالية، البنغالية، البركريتية، الصينية والتبتية. كان من أبرز علماء ايطاليا في الشرق مع اهتمامات بحثية متنوعة تتراوح من الدين الإيراني القديم إلى الفلسفة الهندية والصينية.

(44) Dakshina Ranjan Shastri; A Short Of History Of Indian Materialism, Sensationalism And Hedonism, Bookland Private Ltd, Calcutta, 1957.p3.

• Barua: هو بيني مادهاب/ Beni Madhab عالم هندي في اللغات الهندية القديمة، كان مؤلفًا وكاتبًا بارزًا. ولد عام ١٨٨٨م في عائلة بوذية بنغالية، حصل على درجة البكالوريوس مع مرتبة الشرف في اللغة البالية، وحصل على درجة الماجستير في اللغة البالية أيضًا من جامعة كلكتا. كان عالمًا غزير الانتاج ومن اعماله تاريخ الفلسفة الهندية قبل البوذية، ومقدمة لتاريخ الفلسفة البوذية، كما قدم دراسة عن الاجيفاكاس/ Ajivikas، توفى عام ١٩٤٨م.

(45) Rig Veda; Book 2, Hymn Xxiii,v11.(www.holybook.com/rig-veda) .

(46) Rig Veda; Book 2, Hymn Xxiv,v1.(www.holybook.com/rig-veda).

(47) Rig Veda; Book 2, Hymn Xxiii,v15.(www.holybook.com/rig-veda) .

(ISSN: 2536 - 9555)

والصحة والذرية وتلك مرتبطة فى الغالب بالحياة الدنيوية[٤٨]. وربما يرجع ذلك للفترة التاريخية التى عاشتها الهند فى ذلك الوقت؛ حيث أنها كانت فترة ازدهار بسبب وفرة الطعام والموارد التى توفرها الأرض. ومن ناحية أخرى تحررهم من أعباء الصراع السياسي والاضطرابات الاجتماعية.

وفى مقاطع أخرى من نص الريج فيدا نجد أن الصلوات قدمت لبرهاسباتى وأندرا معًا: "أجعلونا نزدهر فليكن هذا عطفكم علينا، مساعدة أفكارنا المقدسة، إيقاظ أرواحنا إضعاف كراهية اعدائنا ومنافسينا"[٤٩]. فلم يُذكر في الأدب الفيدى أن الإنسان فى ذلك الوقت تخلي عن العالم وذهب إلى الغابة من اجل التوبة وممارسة التأمل، ولكن صور الإنسان في حياته العملية التي يسعى من خلالها إلى امتلاك قطعان الماشية والحقول الزراعية ومحاربة الأعداء فى أوقات الحرب والصلوات التي قدموها إلى آلهتهم من اجل الثروة والماشية والنسل والانتصار...إلخ[٥٠].

وهذا بدوره يعد انشغال واضح بالواقع المادي ومقتضيات الحياة في إطار حالة من التدين الهادئ الذي يتعهد خلاله المرء باتباع السلوك الأخلاقي القويم مقابل أن تتوفر له كل احتياجاته المادية. فها هى الصلوات التي يبتهل خلالها المصلي إلى الإله حتى ينعم عليه بخيرات الدنيا وملذاتها، بما في ذلك النصر على الأعداء، ليس لإعلاء كلمة الدين أو نشر معتقدات بعينها بقدر ما ينشد الحصول على الغنائم التي سوف يحصل عليها بعد الحروب[٥١].

فلقد جسدت الفيدات أكثر مراحل الفلسفة الهندية ارتباطًا بالعالم والحياة، حيث كان الشغل الشاغل للإنسان آنذاك كما تصوره أسفار الفيدا يتمثل فى تحقيق الطموحات

---

(48) Subrata Gouri; Materialist Philosophy In Ancient India, op,Cit.,p33

(49) Rig Veda; Book 4, Hymn L,v11.(www.holybook.com/rig-veda).

(50) Atheetha K.Umni; The Paradigms Of Ambivalence: Deconstructing The Boarderline Between Spiritualism And Materialism In Rig-Veda, International Journal Of English Language Literature And Humanities(IJELLH),Volume2, Thrissure, Kerala, India. 2014. p100.

(٥١) ربما كانت تشير كلمة الحروب في سياق نصوص الفيدا إلى الحروب التي دارت بين الجنس الأصلي الذي سكن القارة والجنس الغازي، فمن المعروف أن الشعب الهندي لم يخرج للتبشير. كما كان هناك العديد من الإشارات في نص الريج فيدا التى تدور حول فكرة الأعداء والشياطين والحرب معهم.

المادية والآمال الدنيوية. وعليه كان الإنسان الفيدى سجين متطلبات الحياة اليومية من مأكل ومشرب وثروة وذرية وطول عمر. فتأمل العصر الفيدى يطرح أمامنا فلسفة تضع الحياة ومتطلباتها المادية فى المقام الأول بحيث يندر الحديث عن الفضائل والقيم الروحية[٥٢].

وتري الباحثة أن برهاسباتي الذي ذكر في نص الفيدا يشير لإله لا علاقة له بالتيار المادي المختلف عن السائد. ربما أستعارت النزعة المادية فى الهند أسم برهاسباتى– نظرا لأرتباط اسمه بتحقيق الثروة والرخاء المادى، وربما لتثبت أن لها عمق فى التاريخ. فلم يُذكر أسم برهاسباتى داخل نص الريج فيدا باعتباره مؤسس للنزعة المادية؛ فكيف يمكن لنزعة رافضة لفكرة الإله أن يذكر اسمها أو أسم مؤسسها داخل نص يدور حول فكرة الآلهة وتقديسها. لكن هذا لا ينفى أن نص الريج فيدا قد تجلت داخله أفكار مادية، وربما تلك الأفكار هى التى ساعدت فيما بعد على ظهور تيار مادى واضح المعالم.

وبما أن الأسماء تتشابه في الهند فيختلف برهاسباتي الإله عن برهاسباتي الحكيم الذي عُرف بنظرياته المادية ومعادة الإله ورفض تعاليم الفيدا. ومن ناحية أخري نُسب لبرهاسباتي الحكيم نص– البرهاسباتي سوترا، ذلك النص الذي يحمل أسمه وتعاليمه؛ غير أن هذا النص فقد. ومع ذلك تم إعادة بناءوه جزئيًا من خلال الشذرات التي عُثر عليها في نصوص الجينية والبوذية[٥٣].

ولم تكن تعاليم برهاسباتي الوحيدة التي شكلت أسس النزعة المادية في الهند. غير أن تعاليم برهاسباتي ربما شكلت أساس تيار الكارفاكا الذي تبلورت من خلاله تعاليم النزعة المادية، وعرفت فيما بأسم فلسفة الكارفاكا/ •Carvaka. وكان يشار إلى كارفاكا

---

[٥٢] د. هالة أبو الفتوح: مفهوم الخلاص فى الفكر الهندى، مرجع سبق ذكره. ص٣٠.

[٥٣] سنناقش نص البرهاسباتي سوترا بالتفصيل في الفصل التالي من الدراسة.

• تتكون كلمة كارفاكا/ Carvaka من مقطعين Caru بمعنى حلو أو جذاب، و Vak بمعنى حديث أو كلام لتعنى الحديث الجذاب. وأشار البعض إلى أن كلمة كارفاكا تعنى الكلام المقبول. وربما لأن مايعلنه تيار الكارفاكا من مبادئ مقبول للجميع دون أستثناء، فجميعنا يرغب فى المتعة والثروة.أنظر

Agnieszka Rostalska; A Critical Evaluation Of The Indian Materialistic Philosophy Of The Carvakas, Department Of Philosophy And Religion, Banarasa Hindu University, Varanasi, India.p2

(ISSN: 2536 - 9555)

باعتباره التلميذ الرئيسى لبرهاسباتى[٥٤]. وينظر بعض الباحثين– مثل ماكدونيل وباريو– لكارفاكا باعتباره المؤسس التاريخي الأصلى للنزعة المادية إلى جانب أجيتاكيساكامبالي/ Ajita Kesakambali•.

كما اعتقد ماكس موللر بأن كارفاكا هو معلم النزعة المادية في الهند وتلقى تعاليمها من برهاسباتى[٥٥]. بينما ينظر أخرون إلى أن كارفاكا ليس أسم علم، وإنما هو الأسم الشائع للمادية وذلك لأن برهاسباتى هو المؤسس الحقيقي. ومهما كان المعنى الأصلى للكلمة أو المصطلح الدال فقد أصبح أسم كارفاكا مرادفًا للنزعة المادية فى الهند[٥٦].

---

[٥٤] يشير أدب البورناس/ Puranas– الأدب الذي يضم الأساطير والقصص الهندوسية حول الآلهة، إلا أنه ليس له قداسة الفيدا– إلى كارفاكا باعتباره Raksasa– نوع من الشياطين أو الأرواح الشريرة. لكن بعض المراجع تشير إلى كارفاكا باعتباره فيلسوف هندى قديم أثار الجدل بطريقة قوية حول الإيمان بخلود الروح بعد الموت أو الوقوع في عجلة الميلاد والوفاة. أنظر

Vettam Mani; Puranic Encyclopaedia, Op, Cit.,p178.

Richard Kennedy; The International Dictionary Of Religion, Op.Cit., P145.

وتجدر الإشارة إلى أن كلمة الشياطين ذكرت داخل نص الاوبانيشاد وكانت تعني من يقف ضد تعاليم الإله وينكر وجوده. كما ذكرت كلمة الأحمق فى سياقات متعددة، فالجاهل الأحمق هو من ترك الرغبات الحسية تسيرة. أنظر

عبد السلام زيان: الأوبانيشاد، شمس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٨م. ص٢٩، ص٣٠.

وترى الباحثة أن كلمة الشياطين التي استخدمت في النصوص الهندية القديمة ربما كان يقصد بها انصار النزعة المادية، سواء كانت كلمة أشوراس/ Asuras أو كلمة راكاشا، فكلاهما استخدمو بمعنى واحد. وربما اطلقت كلمة الشياطين على من يحققون المتعة بطرق و وسائل غير مشروعة أو اطلقوا الكلمة على من يخالف التعاليم المقدسة ويرفضها كما هو الحال لدى النزعة المادية.

• Ajita Kesakambali: فيلسوف هندي قديم عاش في القرن السادس ق.م، أحد مؤيدي المادية الهندية ومؤسسي فلسفة الكارفاكا. كان معاصر لكلًا من بوذا ومهافيرا. لم يصل إلينا أى من أعماله، وما نعرفه عنه وصل إلينا من المصادر البوذية والجينية. كما أن كلا الطائفتين اعتبرته منافسًا لها. لذلك فأن رواياتهم عنه قد لا تكون دقيقة أو دون تحيز. أطلق عليه الفيلسوف العدمى– لأنه لا يوجد لديه حياة بعد الموت. أنظر

Ramkrishna Bhattacharya; Studies On The Carvaka/Lokayata, Anthem Press, London, New York.P45.

(55) Max Muller; Six Systtems Of Philosophy, Longmans Green& Co., Calcutta, 1919. P98.

(56) Anzuna Gurung; Indian Materialism A Critical Study: A Thesis Submitted For The Degree Of Doctor Of Philosophy (Arts), Supervisor prof/ Bhaswati

وترى الباحثة أن تعاليم تيار الكارفاكا ربما انحصرت في البداية على مجرد الاستمتاع بالملذات الدنيوية (كالطعام،الشراب والزواج)، وهذا بدوره يشير إلى أن المادية أرتبطت في مرحلتها الأولى بالواقع وتحقيق هدفى الحياة– المتعة والثروة[٥٧]، وذلك لأنهم لم يقبلوا بأي مسؤلية دينية.

وفي سياق هيمنة وسطوة الكهنوت تطورت تعاليم الكارفاكا وأعلنت رفضها لفكرة الطبقية وعدم احتقارها وازدرائها لأى طبقة من طبقات المجتمع خاصة طبقة الشودرا/ •Sudra. وهذا بدوره كفيل بأن يجذب جميع الأفراد سواء الرافض أو المؤيد لتلك الآراء. فتلك المعتقدات التى نادى بها اصحاب التيار المادي فى الهند كانت بمثابة دحض للمألوف والسائد فى الهند أنذاك. فلقد ضربت النزعة المادية بجميع الأراء السائدة فى

---

Bhattacharya Chakrabarti, Department Of Philosophy, University Of North Bengal, 2009. P2.

[٥٧] حدد التراث الهندى في ظل هيمنة نص الأوبانيشاد أربعة أهداف أساسية فى الحياة/Purushartha. وهذه الأهداف هى دارما Dharma/التقوى أوالعيش الفاضل، أرثا Artha/الثروة، كاما Kama/المتعة أو الحب والعلاقات. ثم أضيف الهدف الرابع موكشا Moksha/ تحرير النفس للتأكيد أهمية تحقيق الذات. وقد شكلت هذه الأهداف الأربعة معًا أساس القيم الهندية منذ عهد نصوص الأوبانيشاد. أنظر

جون كولر: الفكر الشرقي القديم، مرجع سبق ذكره. ص٧٢.

وتمثل الثروة والمتعة الهدفين الأساسين للإنسان في فكر النزعة المادية فى الهند، وربما يرجع ذلك نظرًا لرفضهما الجانب الروحى للإنسان، وتأكيدهما فقط على الجانب العضوى. ولهذا تهتم بعيش حياة اللذة لأنها الحياة الوحيدة التى سيحياها الإنسان. وترى الباحثة أنه ربما استخدمت النزعة المايةفى الهند فيما بعد كلمة دارما بمعنى العدالة أو القانون، وذلك فى اطار رفضها لفكرة الطبقات لتحقق المساواة بين كل أفراد المجتمع، وحينها تنتشر السعادة والرفاهية للجميع. وربما كانت الكلمة لديهم تعنى النظام الكونى والطبيعى والاجتماعى لكل أفراد المجتمع على قدم المساواة.

• Sudra: طبقة العبيد وتعتبر رابع وأدنى الطبقات الاجتماعية في الهند، تلك الطبقة التي لا يسمح لها بأداء الطقوس الدينية، أو دراسة نصوص الفيدا. فربما كان تيار الكارفاكا صرخة عارمة ضد النظام الطبقي والعنصرية التي وجدت في تلك الفترة من تاريخ الهند. هذا بالإضافة لنقدهم لفكرة تقديم الأضاحي والتشكيك في سلطة الفيدا، وذلك لأنها تحتوي على تصريحات متناقضة مع بعضها البعض. ومن ثم رأى الكارفاكيون أنه ينبغي التخلي عن النظام الطبقي. أنظر

Dr. M. Archana; Carvaka Sasti- An Appraisal, Pracya, A Peer Reviewed (Refereed) Annual Journal on Sanskrit & Related Studies, Vol.xii, Carvaka-Jainavisesamkah, Department of Sanskrit M.D.K. Girls' College Dibrugarh. 2020.p133.

(ISSN: 2536 - 9555)

عرض الحائط معلنة مبادئ مختلفة. ويعتقد البعض أنهم جذبوا إليهم عامة الناس بكلماتهم العذبة. ولهذا يمكننا أن نعتبرها حركة تمرد ضد استيلاء الطبقات العليا على مقدرات البلاد، وربما كانت حركة اصلاح سياسي واجتماعي، ولذلك تم وسمها في كتب الهندوسية المقدسة بالشيطان.

وجدير بالذكر أن تيار الكارفاكا عُرف أيضًا بأسم لوكاياتا/ Lokayata•، وربما طلق هذا الأسم فى سياق رفضهم لفكرة العالم الأخر والروح، وإعلانهم لفكرة تطابق الروح مع الجسد فهى تؤمن بهذا العالم/ Loka ، الذي يوفر الشروط اللازمة لتحقيق المتعة بإعتباره المجال الوحيد الذي يمكن من خلاله تحقيق نمط الحياة المنشود بالنسبة لهم. فالمتعة لن تتحقق إلا في هذا العالم لأنها الحياة الوحيدة التى سيحيونها.

ولم تقف تعاليم تيار الكارفاكا عند حد إنكار فكرة الإله والعالم الآخر. فلقد تضمن نص السوترا كرتنجا/ Sutra-krtanga• إشارة للنزعة المادية. فلقد أستخدم سيلانكا

---

• Lokayata: تتكون هذه الكلمة من مقطعين Loka/ عالم، و Ayata/ سائد أو منتشر لتعنى العالم السائد المستقر – ونقصد هنا العالم الدنيوى فقط. واستخدمت كلمة Lokayatas أو Laukayatikas للإشارة لأتباع هذا التيار. وأيضا استخدمت كلمة Carvakas/ للإشارة لأتباع الكارفاكا. أنظر

Debiprasad Chattopadhyaya; Lokayata: A Study in Ancient Indian Materialism, Pepople's Publishing House, Calcutta, 1967. P1.

كما تجدر الإشارة إلى أن كلمة كارفاكا وكلمة لوكاياتا كلمتان مترادفتان يطلقان على النزعة المادية في الهند. ومعظم الدراسات تستخدمهما بالتبادل، لكن الكلمة الأكثر استخدامًا وشيوعًا هى كلمة كارفاكا. وعليه ستستخدم الباحثة كلمة كارفاكا.

• Sutra-krtanga: وهو أحد الأعمال الهامة والأقدم للأدب الجينى والذي كتب باللغة البركريتية– أحد اللغات القديمة في الهند، وكان سيلانكا/ Silanka أقدم المعلقين على نص السوترا كرتنجا. يندرج هذا النص تحت قائمة كتب الشرق المقدسة الجزء ٤٥. والنص عبارة عن بحث فى الحياة الورعة للراهب، كما يقدم تدعيم للرهبان الأصغر سنًا. ويخصص هذا النص جزء لدحض الآراء المخالفة للجينية. وفى المجمل يصف الحياة المقدسة والصعوبات التى يمكن أن يواجهها الراهب وكيفية التغلب عليها ويتحدث عن تدمير الكارما وطرق العقاب ويخصص جزء للثناء على مهافيرا– مؤسس المذهب الجيني. أنظر

Gaina-Sutra; Trans By Hermann Jacobi, Edited by F. Max Muller, Part2, Uttaradhyayana-Sutra, Sacred Book of The East, Vol.22, Oxford: The Clarendon Press, 1884.introduction, p38

أربع أسماء للإشارة للنزعة المادية وهم: كارفاكا، برهاسباتى، لوكاياتا وبهيتافادين •Bhutavadin وشرح المبادئ الأساسية التى تقوم عليها فلسفة كارفاكا. فكانت أفكارهم الأساسية تدور حول عقيدة تاجافافادين/ Tajjivavadin، تطابق الجسد والروح، ولهذا رفضوا فكرة الوجود المستقل للروح؛ وترتب على ذلك رفض فكرة التناسخ/ Samasra ورفض نظرية العمل– الكارما(٥٨).

كما ذكر فى أدب اليوبانجا/ •Upanga قصة الملك بايسي/ Paesi. فلقد حكى مهافيرا قصة هذا الملك في نص الـ •Rayapasenaijja. كان بايسى شخص أثم ولم

---

ويتضح من سياق نصوص الأدب الجينى أنها كانت معارضة لفلسفة الكارفاكا، ورافضه لأرائهم التي ترفض وجود النفس والعالم الآخر، ولهذا اطلقت عليهم زنادقة وصرحت بأن اللذين يتبعون تلك الآراء الضالة لا يستطيعون عبور نهر الحياة وعجلة الميلاد والوفاة. أنظر

Gaina-Sutra; Trans By Hermann Jacobi, Edited by F. Max Muller, Part2, Sutrakritanga, (S. B. E), Vol.22, Oxford: The Clarendon Press, 1884.First Book, Lecture.1, v.17, v. 20.

• Bhutavadin: عقيدة العناصر الأربعة فقط، ومشتقة من كلمة بهيتاس/ Bhutas وهى عناصر المادة أو العناصر الأربعة الماء، الهواء ، النار، الأرض، والتى يمكن أن نعرف وجودها مباشرة من خلال الحواس. فكل الأشياء الموجودة فى عالمنا المادى تتألف من هذه العناصر؛ ولا يوجد دليل على وجود أى شئ أخر مثل الروح اللامادية. وبالتالى كانت تنظر للوعى و العقل باعتبارهما نتيجة لأتحاد العناصر الاربعة. وكانت تعتقد أن الإدراك هو الوسيلة الوحيدة للمعرفة الصحيحة. أنظر

Chandradhar Sharma; Critical Survey Of Indian Philosophy, Rider & Company, London, 1960.p44, p46.

Satishchandra Chatterjee & Dheerendramohan Datta; An Introduction To Indian Philosophy, University Of Calcutta, india, 1948. P27

وفي هذا السياق ترى الباحثة أن النزعة المادية أصبح لها دلالات فلسفية – في تلك المرحلة– بعيدًا عن فكرة المتعة أو اللذة، وذلك في ظل اقرارها بالعناصر الأربعة وعدم التمايز الطبقي أو التمايز بين الروح والجسد. وربما اتضحت تلك الصورة في فترة ظهور المذهب البوذي والجيني في الهند. ويمكننا أن نرجح أن الجينية و البوذية ربما نشأت لتكون نزعة وسطية بين البرهمانية وهيمنة طبقة الكهنة والنزعة المادية فى الهند. وربما نزعتها الوسطية هى التى ضمنت لها البقاء وسط التيارات المؤمنة بالفيدا وبالكهنوت الهندوسى، عكس النزعة المادية.

(58) Ramkrishna Bhattacharya; Development Of Materialism In India: The Pre-Carvakas And The Carvakas, Esercizi Filosofici, 2013.p1.

• Upanga: تعد نصوص اليوبانجا بمثابة النصوص التابعة لنصوص الأنجاس/ Angas– تلك النصوص التي تحتوى نصوص اليوبانجا على التعاليم المباشرة لمهافيرا– أحد مؤسسى المذهب

(ISSN: 2536 - 9555)

يكن فى حياته مكان للدين أو السلوك الاخلاقى. وذات مرة ذهب الراهب كيسا/Kesi إلى الملك بايسي ودارت بينهم مناقشة طويلة حول تطابق أو عدم تطابق الروح والجسد. تحدث الملك عن جدة الذي كان يحبه كثيرًا، لكنه كان يعيش حياة آثمة؛ وبالتالى ووفقًا لنظرية العمل حكم عليه بالجحيم، ولذلك كان يجب عليه أن يعود ليحذر حفيده من الأنغماس فى الأعمال الأثمة حتى لا يلاقى نفس مصيره، إلا أنه لم يعد ابدًا.أجاب عليه الراهب Kesi بأن من يذهب إلى الجحيم لا يمكنه العودة لأنهم غير أحرار؛ وبالتالي لا يمكنه أن يأتي ليحذرة. هنا قال بايسي بأن جدته كانت تقية جدًا وتخاف الله، وهى أيضًا تحبه كثيرا، وينبغى عليها أن تذهب إلى الجنة طبقا لنظرية العمل؛ وبالتالي وبالتأكيد فهى حرة ويمكنها أن تأتى من السماء لتحذرة لكنها لم تأتى. وبالتالى ليس هناك عالم آخر والروح ليس لها وجود بعد الموت. فأجابه الراهب كيسا إن من يذهب للسماء يتوقف عن رعاية من كان يعيش معهم على الأرض[٥٩]. وفي ترجمات أخرى يذكر أن الملك قام بتجارب شنيعة ليثبت أن الروح ليس لها وجود. فلقد رمى لص في وعاء محكم الإغلاق ليرى كيف يمكن للروح أن تهرب بعد الموت. كما أنه وضع سارق في جرة قبل خنقه ليتأكد من وزنه هل هو نفسه قبل وبعد الوفاة[٦٠].

---

الجيني. وتعد الانجاس هى الأجزاء الأقدم فى نصوص الجينية المقدسة. أما نصوص اليوبانجا فتحتوي على وصف لحياة مهافيرا. أنظر

Pravin K.Shah; Jain Agama Literature, jain study center of nc (Raleigh).p1. (www.cs.colostste.edu/~malaiya/agamas.htm1).

إيمان الأمير شاهين: النفس في الفكر الجيني، مرجع سبق ذكره، ص٦٦.

• Rayapasenaijja: يحتوى هذا النص على قصة الراهب Kesi– أحد رهبان المذهب الجينيى، وكان تلميذ بارشفا– أحد مؤسسى المذهب الجينى عاش في القرن الثامن ق.م، وسبق مهافيرا بمئاتى وخمسون عامًا. كما أنه ذكر في تسجيلات البوذية المبكرة. وغالبًا ما كان ينظر إليه باعتبارة المؤسس الحقيقي للمذهب الجينى الذي أستمر حتى القرن السادس ق.م حتى تسلمها مهافيرا. وهو الذى وضح للملك بايسى وجود النفس وصفاتها وأثبت أن النفس لها وجود مستقل عن الجسد. أنظر

The Encyclopaedia Of Religion and Ethics, Editied By James Hasting, Charles Scribners Son, New York, Vol.9, 1916. P66.

إيمان الأمير شاهين: النفس في الفكر الجيني، رسالة ماجستير، اشراف د. مطصفى النشار، ٢٠١٤، ص٦٧.

(59) Willem Bollee; The Story of Paesi: Soul and Body in Ancient India a Dialogue on Materialism, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 2002. P99, p106.

(60) Ramkrishna Bhattacharya; Studies on The Carvaka/Lokayata, Op, Cit ،.P22.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن القصة ذكرت فى المصادر البوذية والجينية وتنتهى القصة لدى كلًا من الراهب والملك بتبنى عقيدته الخاصة به. وهذا بدوره يشير إلى أن الحوار الذي دار بين الملك والراهب يعبر عن ارتباك الرؤية الدينية لدى الراهب، فليس لديه تصور متماسك يخالف به البراهمة ويقنع به مستمعيه من انصار النزعة المادية.

ومن ناحية أخري يرى الباحث فراوويلنر/ Frauwallner• أن القصة ملفقة من قبل المذهب الجيني والبوذي المعارض لتيار الكارفاكا. وربما كانت القصة مصممة لتشويه النزعة المعادية للجينية والبوذية، ومن ناحية أخرى لا يوجد أساس تاريخى على الإطلاق وراء هذه القصة(٦١). لكن هذا لا ينفي أن كلًا من البوذية والجينية قد اعترافا بوجود النزعة المادية.

كما تجدر الإشارة إلى أجيتا كيساكامبالي/ Ajita Kesakambali باعتباره المصدر الأقدم لتيار الكارفاكا وأهم اعلامها. فقد ذُكر في نص تريبيتاكا/ Tripitaka• بأن أجيتا كان من المفكرين البارزين والمؤيدين للنزعة المادية. حيث أكد على فكرة العناصر الأربعة كأساس للكون. فالإنسان مركب من العناصر الأربعة وبعد الموت كل عنصر يعود لأصله. فالأحمق والحكيم– بالنسبة للنزعة المادية– كلاهما سواء يهلك بعد الموت وتتحلل الأجساد، فلا شئ يوجد بعد الموت(٦٢). ومن ثم فإن أى طقوس للأسلاف لا معنى لها– ويتوافق ذلك مع تعاليم بودا الأصلي. أنكر أجيتا أيضًا فكرة الإله والعالم الأخر– فلا أحد يستطيع أن يخبرنا بالتجربة الشخصية فيما يتعلق بالعالم الآخر؛ وترتب على ذلك إنكاره لفكرة الأضاحى وجميع الطقوس الفيدية، فليس هناك نتيجة للأفعال الخيرة والسيئة، فلا يوجد ولادة جديدة للكائنات بعد الموت(٦٣).

ويرجح أن أجيتا عاش أجيتا حياة الزهد، مرتديًا رداء مصنوع من الشعر، وهذا الرداء جعله يشعر بالبرد في الشتاء والحر في الصيف. ولهذا السبب ذكرت بعض المراجع إن

---

• Frauwallner: استاذ في مجال الدراسات البوذية (١٨٩٨م–١٩٧٤م) و مؤرخ مشهور في الفلسفة الهندية.

(61) Ramkrishna Bhattacharya; Studies On The Carvaka/Lokayata, Op, Cit.,P22.

• Tripitaka: مجموعة قديمة من الكتب المقدسة للبوذية، التى كتبت باللغة البالية.

(62) Anzuna Gurung; Indian Materialism A Critical Study, Op, Cit., p17.
Rasik Vihari Joshi; Lokayata In Ancient India And China, Op, Cit., p395.

(63) Ramkrishna Bhattacharya; Studies On The Carvaka/Lokayata, Op, Cit.,P28.

(ISSN: 2536 - 9555)

اختيار أجيتا لتلك الملابس إشارة لإيمانه بالتقشف –الحياة البسيطة– بالرغم من أنه كان ماديًا[٦٤].

وهنا تجدر الإشارة إلى أن محاولة ربط الرؤية المادية بالمتع والأنغماس في الشهوات وخرق كل التصورات الأخلاقية هو مجرد تصور خاطئ، و يتنافى مع حياة أجيتا البسيطة. فربما كان يسعى لتحرير العقل الإنساني من سطوة الموروث واتراث الراسخ أيًا كان. وفي اليونان أيضًا وقع أبيقور ضحية هذا التشهير– وهو أرتباط المادية بالمتعة؛ على الرغم من أن ابيقور والأبيقوريون يبشرون دائمًا بعقيدة الأكتفاء الذاتى والحياة البسيطة؛ إلا أن خصومهم صوروهم عكس ذلك– باعتبارهم مؤيدين لمبدأ المتعة و اللذة فهى الخير الأوحد في الحياة.

ويقر أحد الباحثين إلى أن كلًا من أبيقور وأجيتا قد أسئ فهمهما، ابيقور تحدث عن المتعة كهدف للحياة، ولم يقصد المتع الشهوانية كما يفهمها بعض الجهلة؛ وإنما يقصد المتعة العقلانية أو التفكير الرصين والمنطقى الذي يبحث عن اسباب كل خيار وتجنب المعتقدات الخطأ ومحاولة الوصول للأدلة والبراهين الملموسة بعيدًا عن الأفكار الميتافيزيقية[٦٥].

وربما تشابهت النزعة المادية في الهند مع فكر ابيقور في اليونان عندما روجت لفكرة الحياة البسيطة، تلك الحياة التي يلبي فيها الإنسان كل احتياجاته المادية وقتما يشاء، لكي يحيا حياة سوية بعيدًا عن فكرة القهر والمعاناة. فربما حاولت هذه النزعة انصاف طبقة العبيد، انطلاقًا من رفضهم لفكرة الطبقية التي كانت سائدة في الهند.هذا بإلاضافة إلى أفكارها ومعتقداتها التي ربما تسربت وأثرت في فكر بوذا ومهافيرا، فلقد دافعت الجينية والبوذية أيضًا عن طبقة العبيد؛ إلا أن السلطة الحاكمة ربما تصدت لأي تيار يقف بجانب العوام.

هذا وقد ذُكر في إحدى النصوص البوذية وهو نص ديجانيكايا/ •Dighanikaya شخصية بورانا كاسابا/ •Purana-Kassapa كمدافع عن عقيدة لوكاياتا. فلقد ذُكر في

(64) M.S.Menon; Caricature Of Lokayata Darsana,Op, Ciy., p83.

(65) Benimadhab Barua; A History Of Pre-Buddhistic Indian Philosophy, Published By The University Of Calcutta, 1921.P289, P290.

• Dighanikaya: مجموعة من الخطابات الطويلة التى تندرج تحت كتب البوذية المقدسة.

• Purana–Kassapa: ذكرت نصوص البوذية بأنه كان معلمًا قديمًا. ويرجح أنه توفي عام٥٧٢ ق.م إذا كانت وفاة بوذا عام ٥٤٣ ق.م حقيقية. ويشار ألى أنه كان معاصر للملك Ajatasatry في

النص أن الملذات مرة اقترب من بورانا كاسيابا واستفسر منه عن المكافأة المرئية للدخول في نظام الرهبنة، فأجابه بورنا يا صاحب الجلالة ليس هناك أى نتيجة من خلال أداء الأفعال الجيدة أو السيئة فلا يوجد ثواب أو عقاب(٦٦).

كما وجد أيضًا في الأدب البالي ذكر للفيلسوف سانجايا/ •Sanjaya الذي شكك في وجود الله والميلاد والوفاة، وانكر نظرية العمل مثل أجيتا،.فلا يمكن إنكار وجود المتشككين في الهند(٦٧). وفي العصر الميلادى نجد علماء الطائفة الجينية مثل هيماكاندرا• وجيناراتنا/ •Gunaratna ينسبون فلسفة الحياة– الأكل، الشربالزواج– لأتباع تيار الكارفاكا. فلقدا شن هيماكاندرا حملة لتصوير أتباع الكارفاكا على أنهم شهوانيين من أجل تشويه سمعتهم واستمر هذا الهجوم حتى القرن الخامس عشر من خلال/جيناراتنا Gunaratna(٦٨).

---

ماجدها. وقال بوذا عنه بأنه تجاهل نظرية العمل فلا يوجد مكافإة أو عقاب للأعمال الجيدة أو السيئة. أنظر

Benimadhab Barua; A History Of Pre-Buddhistic Indian Philosophy, Op, Cit., p276

(66) Rasik Vihari Joshi; Lokayata In Ancient India And China, Op, Cit., p395.

• Sanjaya: فيلسوف يعتقد باستحالة معرفة شئ عن طبيعة الخالق أو ماليس ماديًا.

(67) Rasik Vihari Joshi; Lokayata In Ancient India And China, Op, Cit., p396.

• هيماكاندرا/ Hemacandra: أطلق عليه أسم Hemacarya ولد عام ١٠٨٩م في مدينة مجاورة لأحمد آباد في جوجارات، كان والديه من أنصار الجينية الأتقياء، عمل والده فى التجارة، وفي مرحلة الطفولة أتجه إلى حياة الرهبنة وتوفى عام ١١٧٢م. كان هيماكاندرا متعدد المواهب وله كتابات مثمرة وبسببه أصبحت جوجارات هى الحصن الأساسي لأنصار جينية الشيفاتمبرا ولفترات طويلة. فلقد أزدهر الأدب الجيني في القرنين الثاني والثالث عشر بعد الميلاد. فلقد لاقى هيماكاندرا الرعاية من ملوك جوجارات وخاصة سلالة Chaulukya الحاكمة. أنظر

Mohn Lal Mehta; Jain Philosophy, P.V. Research Institute, Varanasi, India, 1971. p32

Moriz winteritz; A History Of Indian Literature, Translation By V. Srinivasa Sarma, vol.2, Buddhists And Jain Literature, Motilal Banarsidass Publisher Private Limited, Delhi, 1983. p462, p463.

ويعد حديث هيماكاندرا عن النزعة المادية لهو أكبر دليل على وجودها فى الهند وتأثيرها واستمرارها حتى القرن الثالث عشر الميلادى.

• Gunaratna: أحد المعلقين على الأدب الجيني، كتب تعليق– ١٤٠٠ بعد الميلاد– على أحد أعمال الفيلسوف الجيني هاريابهادرا/ Haribhadara.

(68) Ramkrishna Bhattacharya; Materialism in India; After Carvaka, Paviov Institute, Kolkata, India. 2000. P3. (www.researchgate.net).

(ISSN: 2536 - 9555)

فربما كانت الجينية والبوذية بمثابة اتجاهات داعمة للرؤية المادية فيما يتعلق برفضهما لفكرة الإله الخالق، ورفض الطبقية والعنصرية التي تمارسها تصورات البراهمة الينية وادعائتهم بأنهم ملاك الحقيقة. كما تعارضت مع تيار الكارفاكا فيما يتعلق بخلود الروح وفكرة العالم الآخر[٦٩].

فربما أتخذت النزعة البوذية بقيادة بوذا والجينية بقيادة مهافيرا فيما بعد مذهبًا وسطياً بين الهندوسية والمادية. فلقد أنكروا فكرة الإله الخالق وسلطة الكهنة، إلا أنهم أعترفو بالوجود المستقل للروح وإيمانهم بالعالم الآخر. هذا وقد نظرت الجينية والبوذية للنزعة المادية– بعد توطيد مكانتهما فى الهند باعتبارها نزعة هرطقية، فكثيرًا ما ذكرت فى كتبهم المقدسة باعتبارها مذهب ناستيكية/ •Nastika.

هذا وقد تحدث بعض من الكتاب البراهمان مثل كرشنامسرا/ •Krsnamisra وسراهارسا/•Sriharsa عن فلسفة كارفاكا. وسوف نتعرف عليهما في الفصل التالي.

---

(69) Dakshina Ranjan Shastri; A Short of History of Indian Materialism, Sensationalism and Hedonism, Op, Cit ،.p36

• Nastika: مصطلح يعبر عن السلوك المخزى فى الفكر الهندى. ففي الهندوسية الارثوذكسية هو ذلك الشخص الذي ينكر سلطان ووحى الفيدا، وفيما بعد إنكار وجود الإله. أما فى البوذية والجينية فلقد استخدموا كلمة ناستيكى ليطلقوها على الشخص الذى ينكر قانون الكارما وينكر فكرة الحياة الأخروية – وكانوا يقصدو أتباع كارفاكا أو لوكاياتا. أنظر

جون فينيس: معجم الأديان، مرجع سبق ذكره. ص٤٨٦.

• Krsnamisra: فيلسوف هندى ولد عام١٠٥٠م وتوفى عام١١١٦م، ينتمى لمدرسة Advaita أو الفيدانتا وهى مدرسة للفلسفة الهندية التى تتبنى فكرة طريق الانضباط الروحى. مؤلف دراما أستعارية بعنوان Prabodhacandrodaya ، ولم يكن كرشنا أول شاعر يكتب مسرحية أستعارية. كتب تلك الدراما ليعلم عقيدة Advaita. كما ذكر في تلك الدراما مذهب الكارفاكا. أنظر

Krsna Misra; Prabodhacandrodaya, Sanskrit Text With English Translation, A Critical Introduction And Index By Sita Krishna Nambiar, Motilal Banarsidass, Delhi, Patna, Varanasi, First edition Edition, 1971. P2

• Sriharsa: فيلسوف وشاعر هندي عاش في شمال الهند فى القرن الثاني عشر الميلادي، ناقش مواضيع مختلفة في الفلسفة الهندية. كان من مؤيدي الفيدانتا– وهى نهاية الفيدا. أنظر

Stanford Encyclopedia Of Philosophy, By The Metaphysics Research Lab, Department Of Philosophy, Stanford University. (www.plato.stanford.edu/entries/sriharsa).

وكونه عاش فى شمال الهند، فهذا دليل على أن النزعة المادية انتشرت أيضا فى شمال الهند.

فالمادية كفلسفة ربما برزت بوضوح في الهند في الفترة الفاصلة بين الأوبانيشاد فى مراحله المبكرة وبين صعود البوذية والجينية في القرن الخامس والسادس قبل الميلاد. ولعل نشأة النزعة المادية ليس فقط كإحتجاج عقلاني ضد الطبيعة الخارقة للكوزمولوجيا الفيدية غير المتماسكة، ولكن أيضًا كثورة ضد الثيوقراطية البرهمانية بكهنوتها وطقوسها ومراسمها الدينية.

**ثالثاً: موقف المادية من الهندوسية:**

تعتبر الفترة الممتدة بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلادى بمثابة العصر القديم للفكر الفلسفي والديني؛ فمن خلال هذه الفترة تم إرساء القواعد الأساسية للاتجاهين الرئيسين فى الفكر الديني الهندي وهما: الاتجاه المحافظ أو التقليدي واتجاه الهراطقة أو الاتجاه الرافض للتصورات السائدة، والذي تم ادراجه من جانب الاتجاه المحافظ بوصفه بدعة يجب تجنبها. ومن حيث المبدأ فإن الخلاف الرئيسي بين الاتجاهين يدور حول سلطة الفيدا؛ فبينما يعلي الاتجاه الاول من شأن الفيدا ويعتبرها بمثابة الوحي المنزل، فإن الاتجاه الثانى لا يؤمن بها ولا يقيم لها وزنًا[٧٠].

تم تصنيف كلًا من الجينية والبوذية وتيار الكارفاكا والديانة السيخية •Sikhs ضمن اتجاه الهراطقة أو المذهب الناستيكي/ Nastika، ليس لأن بعضهم أنكر وتجاهل وجود إله واحد، فلم يكن هذا هو السبب الوحيد؛ بل لأنهم أنكروا سلطة الفيدا. فكثير من المذاهب الأستيكية/ Astika أى انصار الاتجاه المحافظ تنكر وجود الإله الواحد، لكنها مع ذلك تسمى بالمذاهب المؤمنة، وذلك لأنها سلمت بصواب نصوص الفيدا. فعلى سبيل المثال، مذهب الميماسا/•Mimas ومذهب السانكهيا/•Sankhya لم يؤمنوا بوجود

---

(٧٠) الموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والأديان: مذاهب وديانات قديمة، الجزء الأول، د.سليم الياس، مركز الشرق الأوسط الثقافي، ط١، ٢٠٠٨. ص٩٨.

• الديانة السيخية: جماعة دينية بالهند وباكستان، يقطن أكثرهم بالبنجاب. تأسست على يد ناناك عام ١٤٦٩م، نادت بالوحدانية والتقارب بين جميع الأديان. كما عارض ناناك- الذي لقب بالمعلم الأول- نصوص الفيدا، والاحتفاظ بهيئة كهنوتية وعارض نظام الطبقات المغلقة والمنفصلة على نحو ما كان سائدًا في الهند. أنظر

هيجل: محاضرات في فلسفة التاريخ، ترجمة/ إمام عبدالفتاح، الجزء الثاني، العالم الشرقي، راجعه عن الأصل الألماني د. محمود حمدي زقزوق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦. ص١٠٣.

• Mimasa: يعد مذهب البورفا ميماسا/ Purva-Mimasa أحد المذاهب الفلسفية التي تندرج ضمن الاتجاه المحافظ فى الهند. وهو المذهب الخامس ضمن المذاهب الفلسفية الستة، وينسب إلى مؤسسه جايميني/ Jaimini، ويهتم هذا المذهب بلتأويل المنظم للكتب الدينية الفيدية، غير أنه

(ISSN: 2536 - 9555)

فكرة الإله الخالق؛ لكن مع ذلك يعدوا من انصار الاتجاه الاستيكي، وذلك لأنهم اعترفوا بنصوص الفيدا. فكلمة Nastika استخدمت مع اولئك الذين انكروا سلطة الفيدا[٧١].

وطبقًا لرأى هاربهادرا/ Haribhadrasuri(*) فإن تيار الكارفاكا هو الوحيد الذي يستحق أن يصنف مذهبًا ناستيكيًا لأنهم يؤمنون فقط بالحواس كوسيلة للمعرفة والإدراك، فهم يؤمنون بالعالم الذي يمكن إدراكه من قبل الحواس. وترتب على ذلك رفضهم لكل وسائل المعرفة Pramanas كالاستدلال والقياس، وقبولهم فقط للإدراك الحسي كوسيلة وحيدة للمعرفة.

ربما لم يكتب لمدرسة الكارفاكا البقاء بنفس قوة التيارات الأخرى التي ظهرت على ساحة الفكر الهندي، إلا أنها استطاعت البقاء عبر افكارهم وتصوراتهم حول العالم والحياة والوجود الإنساني، على نحو يختلف عما سعت الأنساق التقليدية لترسيخه.

تمثلت نقطة الخلاف الرئيسية بين الهندوسية المبكرة والنزعة المادية في بدايتها على رفض كتب وآلهة الفيدا. وأعلنت بأن الفيدات الثلاث ما هى إلا ثرثرة المشعوذين الأغبياء، وترتب على ذلك رفضهم لفكرة القرابين وتقديم الأضاحي. فكل الممارسات الدينية التي تقرها طبقة الكهنة هى لمنفعتهم الخاصة. كما أن الإله لا يؤمن به إلا الضعفاء. واعلنت بأن الطبيعة هى المسئولة عن كل الأحداث دون الحجة لوجود إله. فالعالم موجود ذاتيا[٧٢]. ربما أثارت النزعة المادية فى الهند شجاعة عقلية قوية عند شككت في كل الثوابت الدينية التي تمثلت في نصوص الفيدا والاوبانيشاد.

---

أنكر فكرة الإلـه. كما ان كان لها اثر كبير على مدرسة فيدانتا الهندوسية. كما ان كلمة ميماسا تعنى الانعكاس او التحقق النقدى.أنظر

جون فينيس: معجم الأديان، مرجع سبق ذكره. ص٤٤٩.

• Sankhya: أحد المذاهب الفلسفية الستة وتنسب إلى الحكيم كابيلا/ Kapila. وتقوم فلسفة السانكهيا على الاعتقاد بوجود فئتين خالدتين المادة/ Prakriti والروح/ Pursha، وكلتهما ليستا Maya أى وهم،بل حقيقتان متساويتان. أنظر

فراس السواح: موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الرابع، الشرق الأوسط، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط٤، ٢٠١٧. ص١٠٥، ص١٠٦

وتجدر الإشارة إلى أن كلاً من مذهب الميماسا والسانكهيا ربما تأثرا بالنزعة المادية، ثم انشقا عنها محاولين تكوين مذاهب مستقلة.

(71) Dr.V.Yamuna Devi;Carvaka School As In Saddarsanasamuccaya Of Haribhadrasuri, Pracya,Op, Cit., P47, p49.

(72) Rasik Vihari Joshi; Lokayata In Ancient India And China, Op, Cit., p400

كما جاءت المادية بتصورها الأهم ضد الهندوسية عند ثورتها ورفضها لفكرة الطبقية فارنا/ Varna•، وتأكيدها على فكرة المساواة. فلقد اعلنت بأن كل البشر متساون ولا يوجد حليب فى عروق طبقة البراهماناس، ودم في عروق طبقة الشودرا، ومن هذا المنطلق فالجميع متساون– وهذا ما اقر به بوذا في خطاباته فيما بعد(٧٣).

وبالتالي كانت المادية الهندية بمثابة فلسفة التحرر من اللاعقلانية والخرافات التي عززتها طبقة الكهنة. فلقد تحدت هيمنة طبقة البراهمة وتخلصت من قوى الخمول والمحافظين الدينيين والفلسفة التقليدية. فبذلك مثلت النزعة المادية دعوة لحرية الفكر والفعل في ظل كل القيود التي فرضتها طبقة الكهنة، وهذا ما جعلها تتعرض للنقد والهجوم ممن يدعون الفضيلة ويتظاهرون بمحاربة الرذيلة في العلانية ويرتمون في أحضانها في السر.

هذا وقد أُتخذ نفس الموقف فى الحضارة اليونانية القديمة، عندما نادى السفسطائين بإسقاط كافة أشكال التفاوت الاجتماعى والسياسى– خاصة إلغاء الرق، طالما أن الطبيعة قد خلقت الجميع متساوين في محاولة منهم للوصول بالإنسانية إلى أخوة عالمية يسودها السلام والتعاون. فلقد تشابه تيار الكارفاكا في الهند مع السفسطائيون عندما تجرأو لأول مرة في تاريخ الفكر وفي مجتمع يقدس الرق وينظر إلى إسترقاق الشعوب الأخرى على أنه أمر يقره العقل البشري. تجرأ السفسطائيون لأول مرة فطالبوا بإلغاء الرق وتحرير العبيد ونبذ الصراعات والخلافات التي تمزق الدول والمجتمعات اليونانية

---

• Varna: الطبقة المغلقة فى الهند. والكلمة تعنى أصلًا اللون وتستخدم للدلالة على أن لهذا التقسيم أساسًا عرقيا. وفى ظل نصوص الفيدا خلقت الطبقات الأربعة من الإله براجباتى/ Prajapati– الإله الأعلى وخالق كل شئ. فلقد خُلقت طبقة البراهمة/ Brahmana–Varna– وهى طبقة المثقفين و الكهنة الذين تؤكل إليهم مهمة الحفاظ على الثقافة وتعلم الفيدا وإرضاء الآلهة– من رأسه، وطبقة الكشاتریاس/ Ksatryas– طبقة المحاربين والحكام– خلقت من زراعيه، وطبقة الفايشيا/ Vaishya– طبقة التجار– خلقت من فخذيه، وأخيرًا طبقة الشودرا/ Sudra– العبيد– وخلقت من قدمية. وكانت طبقة مهملة نسبيًا. لذلك كان المجتمع فى ذلك الوقت مجتمعا طبقيًا غير عادى، بمعنى الاهتمام كان لطبقة البراهمة على حساب الطبقات الأخرى، وغير مسموح لأي شخص بتغير طبقته التى كان قد حصل عليها على أساس ولادته. يتشابه ذلك مع فكرة الطبقات عند أفلاطون.انظر

Monier Williams; A Sanskrit English Dictionary, Motilal Bansrsidass, Delhi. P924.

w.J.Johnson; A Dictionary Of Hinduism, Oxford University Press. 2009. P1.

(73) Rasik vihari joshi; lokayata in ancient india and china, p400.

(ISSN: 2536 - 9555)

آنذاك. بل ومن السفسطائيين من نادى– مثلما سوف يفعل كانط وبراتراندراسل– إلى الأخوة العالمية الشاملة ونشر السلام والأمن بين سكان العالم أجمع. لذلك كان السفسطائيون أول من انتصف للحرية الإنسانية في العالم القديم(٧٤).

أيضًا تشابه تيار الكارفاكا مع مذهب أنطيفون/ Antiphon اليوناني الذي يرى بضرورة اتباع قانون الطبيعة والذي ينص على ضرورة أن يفعل ما يتفق الإنسان مع منفعته ويبتعد عن كل ما يتنافى مع تلك المنفعة. فعلى الإنسان أن يشعر ويفكر ويرغب وفقا لهذا القانون ويتحرر من ربقة العرف. وأغلب الظن أن الطبيعة التي يقصدها انطيفون في حديثه هى الطبيعة الإنسانية الفطرية التى هى جزء من الطبيعة الكلية. ففي رأيه أنه إذا ما اتبع الإنسان حقيقته الجوهرية فسوف يتمتع بالإنسجام العالمي الشامل مع الطبيعة الكونية. ومن ثم سوف يفوز بحريته الحقة؛ أما لو انحنى لتعسفات العرف المصطنعة فسوف يطيع أمرًا ضد طبيعته– تقيد حريته الطبيعية وتحد من حقوقه الطبيعية(٧٥).

## الخاتمة

لقد حاولنا في الصفحات السابقة أن نقدم تاريخ النزعة المادية في الهند، ومدى تغلغلها في ثنايا الثقافة الهندية، وكل ما تتميز به من تفرد مخالف للسائد والمألوف. فلقد تم رفض فلسفة الكارفاكا باعتبارها غير جديرة بالإعتبار ومنافية للأخلاق والدين، وغير منطقية. كما أدينت كنوع من الحسية الصارخة والنظر إليها بإعتبارها فلسفة أنانية جامحة في الحياة. وبالخوض بعمق في المصادر المتاحة لها ناقشنا جميع جوانب معتقدات تيار الكارفاكا وفحصها بشكل نقدي مقابل الأفكار الفلسفية للمدارس الأخرى في الفلسفة الهندية الكلاسيكية. فمعظم الدراسات التي أجريت على تيار الكارفاكا كانت مدفوعة بالتحيزات وعدم التعاطف معها، وكان نهجهم بأن يصفوها بأنها تيار الإلحاد والمتعة الحسية فقط، لأنها اتبعت المنهج العقلى والطبيعى في تفسير الظواهر وارجعته للمادة، فهى بذلك كانت ثورة فكرية في تاريخ الفلسفة الهندية.

(٧٤) د. محمود مراد: الحرية فى الفلسفة اليونانية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ١٩٩٩م. ص ٣٠٤، ص ٣١٠، ص٣١١، ص٣٢٣.

(٧٥) د. محمود مراد: الحرية فى الفلسفة اليونانية، مرجع سبق ذكره. ص ٣٠٤،ص٣٠٤.

# قائمة المصادر والمراجع


## أولاً: المصادر الأجنبية

1- Gaina-Sutra; Trans By Hermann Jacobi, Edited By F.Max Muller, Part2, Uttaradhyayana-Sutra, Sacred Book Of The East, Vol.22, Oxford: The Clarendon Press, 1884.
2- Gaina-Sutra; Trans By Hermann Jacobi, Edited By F. Max Muller, Part2, Sutrakritanga, (S. B. E), Vol.22, Oxford: The Clarendon Press, 1884.
3- Rigveda; Trans By Ralph.T .R Grifith, Motilal Bonarsidass Publisher, Delhi, 1973.
4- Rig-Veda-Sanhita; Trans By H.H. Wilson, Vol.1, Published By H.R. Bhagavat ،Poon City, India,1925 .
5- The Hymns Of The Rigveda, translated by ralph t.h. griffith, 2nd edition, kotagiri (nilgiri), 1896. (www.sanskritweb.net) .

## ثانياً: المصادر العربية

١- أفستا: الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، اعداد د. خليل عبدالرحمن، الناشر روافد للثقافة والفنون، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨.
٢- ملحمة جلجامش، ترجمها عن الألمانية د. عبدالغفار مكاوى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣م.

## ثالثاً: المراجع الاجنبية

1- A.A.Macdonell; Vedic Mythology, Strassburg Verlag Von J.Trubner, 1897 .
2- A.A.Macdonell; Hymns From The Rigveda, London, Oxford University Press.1923 .
3- A.A.Macdonell; india's past: a survey of her literatures, religions, languages and antiquities, oxford, 1927 .
4- -٤Acharya Amrit Chandrasuri; Purushartha-Siddhyapapaya(A Treatise Of Ahimsa), Translated By Ajit Prasada,Sacred Book Of The Jains, Vol.4 .
5- Agnieszka Rostalska; A Critical Evaluation Of The Indian Materialistic Philosophy Of The Carvakas,Department Of Philosophy And Religion, Banarasa Hindu University, Varanasi,India .
6- Alban G.Wdgery; The Principles Of Hindu Ethics, International Journal Of Ethics, Vol.40, No.2, Published By The University Of Chicago Press. 1930 .

(ISSN: 2536 - 9555)

7- -٧Allen James; Middle Egyptian: An introduction To The Language And Culture Of Hieroglyphs, Cambridge University Press, 2014.
8- Anzuna Gurung; Indian Materialism A Critical Study: A Thesis Submitted For The Degree Of Doctor Of Philosophy(Arts), Supervisor prof/ Bhaswati Bhattacharya Chakrabarti, Department Of Philosophy, University Of North Bengal, 2009 .
9- A.P.Karmarkar; Religion Of Indin, vol. 1, Mira Publishing, India, 1950 .
10- Atheetha K.Umni; The Paradigms Of Ambivalence: Deconstructing The Boarderline Between Spiritualism And Materialism In Rig-Veda, International Journal Of English Language Literature And Humanities(IJELLH),Volume2, Thrissure, Kerala, India. 2014 .
11- Benimadhab Barua; A History Of Pre-Buddhistic Indian Philosophy, Published By The University Of Calcutta, 1921.
12- Chandradhar Sharma; Critical Survey Of Indian Philosophy, Rider & Company, London, 1960.
13- Dakshina Ranjan Shastri; A Short Of History Of Indian Materialism, Sensationalism And Hedonism, Bookland Private Ltd, Calcutta, 1957 .
14- Debiprasad Chattopadhyaya; Lokayata: A Study In Ancient Indian Materialism, Pepople's Publishing House, Calcutta, 1967.
15- Dyson Tim A; A Population History Of India: From The First Modern People To Present Day, Oxford University, 2018.
16- Edward.B. Tylor; Primitive Culture, vol.1, London, 1920 .
17- Edwin Bryant; The Quest For The Origins Of Vedic Culture:The Indo-Aryan Migration Debate, Oxford University Press, 2001 .
18- Gosta Liebert; Iconographic Dictionary Of Indian Relligions: Studies In South Asian Culture (Hinduism- Buddhism- Jainism), Vol.7,Edited For The Institute Of South Asian Archacology University Of Amsterdam By J.E.Van Lohuizen Deleeuw, 1976.
19- Gopal Madan; India Through The Ages, Edited By K.S.Gautam, Publication Division Ministry Of Information And Broadcasting, Government Of India,1990 .
20- George stack; Materialism, in Edwin craig. Routledge Encyclopedia Of Philosophy. London: Routledge. Vol.6.1998 .

21- Gregory L. Possehl; The Indus Civilization: A Contemporary Perspective, Rowman Altamira, 2002 .
22- Grimes John; A Concise Dictionary Of Indian Philosophy: Sanskrit Terms Defined In English. State University Of Newyork.1996 .
23- Griswold H.D; The Religion Of Rig Veda, Oxford University Press, 1923.
24- Griswold H.D; The Religion Of Rig Veda, Oxford University Press, 1923 .
25- Keith Campbell; Materialism, in Paul Edwards ed. The Encyclopedia Of Philosophy. New York: Macmillan Publishing Co. Vol.5.1972.
26- Krsna Misra; Prabodhacandrodaya, Sanskrit Text With English Translation, A Critical Introduction And Index By Sita Krishna Nambiar, Motilal Banarsidass, Delhi, Patna, Varanasi, First edition Edition, 1971 .
27- Malik Nishant; Uncovering Transitions In Paleocli Mate Time Series And The Climate Driven Demise Of An ancient Civilization, Chaos: An Inter Disciplinary Journal Of Nonlinear Science. 2020. (www.doi.org/10.1063/5.0012059).
28- Manilal Bose; Grihastha Ashrama, Vanprastha And Sanyasa Social And Cultural History Of Ancient India, Concept Publishing Company, 1998 .
29- Dr. M.Archana; Carvaka Sasti- An Appraisal, Pracya, A Peer Reviewed (Refereed) Annual Journal On Sanskrit & Related Studies, Vol.xii, Carvaka-Jainavisesamkah, Department Of Sanskrit M.D.K.Girls' College Dibrugarh.2020.
30- Max Muller; Six Systtems Of Philosophy, Longmans Green& Co., Calcutta, 1919 .
31- Mohn Lal Mehta; Jain Philosophy, P.V.Research Institute, Varanasi, India, 1971 .
32- Monier Williams; A Sanskrit English Dictionary, Motilal Bansrsidass, Delhi .
33- Moriz winteritz; A History Of Indian Literature, Translation By V.Srinivasa Sarma, vol.2, Buddhists And Jain Literature, Motilal Banarsidass Publisher Private Limited, Delhi, 1983 .

(ISSN: 2536 - 9555)

34- M.S.Menon; Caricature Of Lokayata Darsanam Or Materialism In Ancient India, Oriental Journal, Vol xxx-xxxi, Oriental Resrarch Institute, Sri Venkateswara University .
35- Olivelle Patrick; Upanisada, Oxford University Press, 1996 .
36- Olivelle Patrick; The Early Upanisads, Oxford University Press, 1998 .
37- Patrick Olivelle; The Asram System: The History And Hermeneutics Of A Religious Institution, Oxford University Press, 1993.
38- Pravin K.Shah; Jain Agama Literature, jain study center of nc (Raleigh).p1. www.cs.colostste.edu/~malaiya/agamas.htm1
39- Ramkrishna Bhattacharya; Studies On The Carvaka/Lokayata, Anthem Press, London, New York.
40- Ramkrishna Bhattacharya; Development Of Materialism In India: The Pre-Carvakas And The Carvakas, Esercizi Filosofici, 2013.
41- Ramkrishna Bhattacharya; Materialism In India; After Carvaka, Paviov Institute, Kolkata, India. 2000. (www.researchgate.net).
42- Ramkrishna Bhattacharya; Lokayata And A Comparative Study With Greek Materialism. (www.academia.edu).
43- Rita P.Wright; The Ancient Indus: Urbanism, Economy And Society, Cambridge University Press, 2009 .
44- Satishchandra Chatterjee & Dheerendramohan Datta; An Introduction To Indian Philosophy, University Of Calcutta, india, 1948 .
45- Dr/ Sr.Saroj A.C; Idealism In India, Patna Womens College, 2023. (www.patnawomenscollege.in/idealism-in-india).
46- Subrata Gouri; Materialist Philosophy In Ancient India, Breakthrough, Vol.18, 2015. p32. ( www.breakthrough-india.org) .
47- Surendranath Dasgupta; A History Of Indian Philosophy, Vol.1, Motilal Banarsidass. Delhi, 1922 .
48- Tony Battantyne; Orientalism And Race: Aryanism In The British Empire, Springer Publishing. 2016 .
49- Wash Edward Hale; Asura In Early Vedic Religion, Motilal Barnarsidass, 1999 .
50- Willem Bollee; The Story Of Paesi: Soul And Body In Ancient India A Dialogue On Materialism, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 2002 .

51- w.J.Johnson; A Dictionary Of Hinduism, Oxford University Press. 2009 .

## رابعاً: المراجع العربية

١- جفري بارندر: الجنس في أديان العالم، ترجمة نور الدين البهلول، دار الكلمة، ٢٠٠١م.
٢- د. جمال المرزوقي: الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفى، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٩٩٩م.
٣- جون كولر: الفكر الشرقي القديم، ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة، د. إمام عبدالفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٩٩، الكويت، ١٩٩٥م.
٤- زكريا إبراهيم: مشكلة الحب، دار مصر للطباعة والنشر.
٥- سوامى نيخيلاناندا: الهندوسية تحضيرها لانعتاق الروح، ترجمة د.نبيل محسن، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٦- عبد الرحمن حمدى: الهند عقائدها وأساطيرها، رئيس التحرير أنيس منصور، سلسلة أقرأ، عدد ٤٣٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨.
٧- عبد الوهاب المسيرى: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م.
٨- عبد السلام زيان: الأوبانيشاد، شمس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٩- د. لويس صليبا: أقدم كتاب في العالم ريك فيدا، دار ومكتبة بيبلون، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.
١٠- د. محمد اسماعيل الندوى: الهند القديمة حضارتها وديانتها، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠م.
١١- د. محمود مراد: الحرية فى الفلسفة اليونانية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ١٩٩٩م.
١٢- مالاينجا فاتسيايانا: الكاما سوترا، فن الحب عند الهنود، ترجمة إلى الانجليزية سير ريتشارد بيرتون وف.ف أرثبنت، ترجمة إلى العربية رحاب عكاوى، مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.
١٣- د. هالة أبو الفتوح: مفهوم الخلاص في الفكر الهندى، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠١٠.
١٤- هيجل: محاضرات في فلسفة التاريخ، ترجمة/ إمام عبدالفتاح، الجزء الثاني، العالم الشرقي، راجعه عن الأصل الألماني د. محمود حمدي زقزوق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٦.
١٥- ول ديورانت: قصة الحضارة، المجلد الأول، الجزء الثالث، الهند وجيرانها، ترجمة زكى نجيب محمود، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.

(ISSN: 2536 - 9555)

١٦- والاس بدج: آلهة المصريين، ترجمة: محمد حين يونس، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨.

١٧- د. يحي هويدى: مقدمة في الفلسفة، دار الثقافة للنشر، ط٩، ١٩٨٩.

**خامساً: الموسوعات والمعاجم الأجنبية**

- Encyclopedia Of Ancient Deities; By Charles Russell Couter& Patricia Turner, Routledge,2000. P444.
- Oxford Dictionaties, Oxford University Press, 2012 .
- Priapus, Greek Religion, Written and fact-checked by the editors of encyclopaedia Britannica, 2024. (www.britannica.com) .
- Brahman, Hindu Concept, Written and fact-checked by the editors of encyclopaedia Britannica. (www.britannica.com).
- Stanford Encyclopedia Of Philosophy, By The Metaphysics Research Lab, Department Of Philosophy, Stanford University. (www.plato.stanford.edu/entries/sriharsa).
- The Encyclopaedia Of Religion And Ethics, Editied By James Hasting, Charles Scribners Son, New York, Vol.9, 1916. P66.

**سادساً: الموسوعات والمعاجم العربية**

١- إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي (مجمع اللغة العربية)، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ١٩٨٣م. ص١٦٤.

٢- الموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والأديان: مذاهب وديانات قديمة، الجزء الأول، د.سليم الياس، مركز الشرق الأوسط الثقافي، ط١، ٢٠٠٨. ص٩٨.

٣- أندرية لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ط٢، ٢٠٠١. ص٥٨٥.

٤- جون هينليس: معجم الأديان، ترجمة هاشم أحمد محمد، مراجعة وتقديم عبدالرحمن الشيخ، المركز القومى للترجمة، العدد ١٣٨١، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص٣٧٠.

٥- فراس السواح: موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الرابع، الشرق الأوسط، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط٤، ٢٠١٧. ص١٠٥، ص١٠٦

**سابعاً: الرسائل العلمية**

إيمان الأمير شاهين: النفس في الفكر الجيني، رسالة ماجستير، اشراف د. حسن النشار، د. هالة ابو الفتوح، ٢٠١٤م. ص٦٧.

**ثامناً: المواقع الالكترونية**

Rig Veda (www.holybook.com/rig-veda) .